# بريق اللُجَين من كلمات الإمام الحسين (ع)

بحثٌ في كلمات سيد الشهداء عليه السلام



السيّد حسين حسن محمد جواد بدر الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

# بريق اللُّجَين من كلمات الإمام الحسين (ع)

## بحث في كلمات سيد الشهداء عليه السلام

السيّد حسين حسن محمد جواد بدر الدين

رُؤيَــــــة
ROAYA
**خدمـات النشر والتصميم**
roayaacademy.net | 0096170039942
**الإخراج الفني والتنفيذ: أكاديمية رؤية الدولية**



**لبنـان - 2026 م/1447 هـ**

# إهداء

إلى سيدايَ العظيمين ، ونبراسَي الحقِ في دياجير الظلام ، وملهمَي الثائرين على مرّ العصور.

إلى أبي عبد الله الحسين، سيد الشهداء وعِبرة المؤمنين، وإلى أخيه وكبش كتيبته، أبي الفضل العباس، قمر بني هاشم وساقي عطاشى كربلاء، عليهما صلوات الله وسلامه ما بقي الليل والنهار.

إليكما يا سيدايَ ، أرفعُ هذا الجهد المتواضع والبذل اليسير، راجياً من العليّ القدير أن يتقبّله مني بأحسن القبول ، وأن يجعله ذخراً لي في يوم الفزع الأكبر.

وأسأله سبحانه وتعالى ببركاتكما وبمقامكما عنده، أن يرزقني حبّاً صادقاً يستقر في قلبي، وقرباً دائماً في الدنيا والآخرة، ووداً خالصاً في محبّتِكما.

اللهم احشرني وأهلي ووالديّ وولدي وقرابتي في زمرتهما ، واجعلنا ممن تنالهم شفاعتهما ، وعرّف بيننا وبين آل محمد برحمتك الواسعة يوم القيامة، إنك أنت السميع العليم، وبالإجابة جدير.

# تقديم سماحة السيد محمد حسين السيد علي بدر الدين ( حفظه الله )[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعزّ رسله ؛ سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله الطاهرين .

أُطلّ على شخصيّة تاريخيّة لها من العمق الديني والفكري ما يجعلها شخصيّة استثنائيّة ، ومعلَماً من معالم الإسلام الرسالي ، نعم هي شخصيّة الإمام الحسين بن علي ، ابن الزهراء عليهم السلام ، سبط الرسول (ص) .

الإمام الحسين (ع) الذي أصبح مُلهماً للأجيال من بعده إلى يوم الدين ، ومَبعثاً لكل نهضات الأمة ، فلا يمكنك أن تمرّ على هذا الطود العظيم المنيع ولا تتزوّد من كنوز معارفه وآلائه ، ومواقفه البطوليّة .

شكّلت هذه الشخصية الرائدة مدرسةً على كلّ الصُعُد ، فالباحث يجد فيها ما يشفي غليله ، ويُثلج صدره من المواعظ البالغة ، كمواعظه في التفكّر في خلق الله تعالى ، والتزوّد من الدنيا بما يثبّت به الإنسان في طريق الآخرة ، فضلاً عن مواقفه البطوليّة السامقة ، ومنهاجه التربويّ الرفيع ، وأخلاقيّاته العظيمة .

وقد جمع عزيزنا السيد حسين بدر الدين بعضاً من كلماته ( خاصة الخُطب ) ، مستفيداً منها في تحليل كلامه السامي ، ما يقود القارئ لتقوية معرفته بربّه وبإمامه ، تحليلاً يُفيد في تثبيت موقف القارئ وتدعيم عزّته .

نسأل الله تعالى ؛ أن يجعله في ميزان حسناته ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم ، ووفّقه الله لكلّ خير .

الأقلّ محمد حسين علي بدر الدين

[1] خطيب حسيني ، أمين سرّ الإفتاء في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

أتيتك طارقاً باب اللُجين    بدمعي لا بكفّيَ واليدينِ

وربّ متيّمٍ قد حلّ باباً    وكان جوازه بدموع عينِ

أنا المكلوم حزناً وانكساراً    وحزني صار عنواني وديني

فلست بدون محبوبي بشيء    فبين هواه أوصالٌ وبيني

وقول إمامنا يشفي قلوباً    كساها الدهر من زيف ورينِ

وقال السالكون إذا أردتم    معين الخير فرّوا للحسينِ

الشاعر العامليّ الموفّق الأستاذ مصطفى شريم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

اللهم كُن لوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة ، وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً ، حتى تُسكنه أرضك طوعاً ، وتمتّعه فيها طويلاً

برحمتك يا أرحم الراحمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

*************************************************************

****

*************************************************************

***

# مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والسلام على أشرف خلق الله تعالى وأعز المرسلين سيدنا وقائدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين ورحمة الله وبركاته، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

جاء في كتاب الله العزيز الحكيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديَكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كُتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربّنا لمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجلٍ قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خيرٌ لمن اتقى ولا تُظلمون فتيلا }[1].

{ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يُسرف فى القتل إنّه كان منصورا }[2]

عن سلمان المحمّدي (رض) قال : دخلت على النبي (ص) وإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول : إنك سيد ابن سيّد أخو سيّد أبو سادة، إنك إمام بن إمام ، أخو إمام أبو أئمة ، إنّك حجّة ابن حجّة ، أخو حجّة أبو حجج تسع من صلبك ، تاسعهم قائمهم .[3]

وعنه (رض) : قال رسول الله (ص) للحسن والحسين : من أحبّهما أحببته ، ومن أحببته أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله جنّات النعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما

---

[1] . سورة النساء آية 77.

[2] . سورة الإسراء 33.

[3] . مقتل الحسين للخوارزمي ص 146 ، ينابيع المودة جزء 44/2.

أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنّم وله عذاب مقيم.[1]

جاء في تفسير الآية الأولى أعلاه (النساء) عن الإمام الباقر أبو جعفر (ع) قوله : و الله آلذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس فو الله لقد نزلت هذه الآية { ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ...} إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين (ع) قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا أخرتنا إلى أجل قريب ، أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام .[2]

كما وجاء في تفسير الآية الثانية أعلاه ( الإسراء) عن الصادق (ع) قوله : نزلت في الحسين عليه السلام ولو قتل وليّه أهل الأرض به ما كان مُسرفاً ووليّه القائم عليه السلام.[3]

وغيرها من الأحاديث الصحيحة عندنا وعند غيرنا ، التي تُبرهن لأي ناظرٍ غير منحاز أهمية هذه الشخصية العظيمة ، هذا من ناحية الفضل والمحبة التي أدلى بها نبيّ الإسلام ، أما سيرته العطرة فهي لنِعم الدليل على عظمته ورقيّه وسموّ أخلاقه ورفعة شأنه .

نبحث في هذا البحث الوجيز ، خطب وكلمات هذا الإمام الفذّ ، هذا القائد الإسلامي التاريخي المجيد ، علّي وإيّاكم أستفيد من هديه المبارك وعظاته السامية .

كما وألفت عنايتكم أن الخطب والكلمات الشريفة هي من المصادر الشهيرة التالية:

---

[1] . تاريخ ابن عساكر 156/14 – المعجم الكبير 3 ح 2655 ص 50 . مصادر عاميّة.

[2] . الكافي 506/330 : 8

[3] . تفسير العياشي 2: 69/291 – تأويل اليات 1: 10/280

- مقتل الخوارزمي من تأليف العالم السنّي بن أحمد الخوارزمي ( وفاة 568 هجري).
- بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي (رض) – (وفاة 1111 هجري).
- مقتل العوالم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني ( وهو من تلاميذ العلامة محمد باقر المجلسي )
- اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس (وفاة 664 هجري)
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للشيخ المفيد (قده) – ( وفاة 413هجري)
- الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ( وفاة 573 هجري).
- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني (رض) – ( وفاة 1109 هجري).
- تاريخ الطبري ( وفاة 310 هجري)
- الكامل لابن الأثير (وفاة 630 هجري)
- كامل الزيارات لابن قولويه (رض) – (وفاة 386 هجري).
- تاريخ اليعقوبي (وفاة 292 هجري)
- أنساب الأشراف للبلاذري ( وفاة 279 هجري).
- تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ( وفاة 571 هجري).
- البداية والنهاية لابن كثير ( وفاة 774 هجري).
- مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان لابن نما الحلي (قده) – (وفاة 645 هجري).
- بصائر الدرجات للشيخ الصفّار القمي (قده) – (وفاة 290 هجري)
- اصول الكافي للشيخ الكليني (قده) – (وفاة 329 هجري).
- كتاب سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي ( وفاة 76 هجري).

حسين حسن محمد جواد بدر الدين

حاروف – جبل عامل – لبنان

الجمعة 2025/11/27 ميلادي الموافق 7 جمادى الآخرة 1447 هجري.

## 1. الخطبة الأولى ( وهي خطبته (ع) في التوحيد ) :

قال (ع) : أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة ، الذين يشبّهون الله بأنفسهم ، يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب ، بل الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، استخلص الوحدانية والجبروت وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن

لا منازع له في شيء من أمره ، ولا كفو له يعادله ، ولا ضد له ينازعه ، ولا سميّ له يشابهه ، ولا مثل له يشاكله ، لا تتداوله الأمور ، ولا تجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الاحداث ، ولا يقدر الواصفون كُنه عظمته ، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ؛ لأنه ليس له في الأشياء عديل ، ولا تدركه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقانا بالغيب ؛ لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين ، وهو الواحد الصمد ، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه.

ليس بربٍ من طُرح تحت البلاغ ، ومعبودٍ من وجد في هواء أو غير هواء ، هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه بضد ، أو ساواه بند ، ليس عن الدهر قدمه ، ولا بالناحية أممه ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار ، وعمّن في السماء ، احتجابه كمن في الأرض ، قربه كرامته وبعده إهانته ، لا يحله ( في ) ، ولا توقّته ( إذا ) ، ولا تؤامره ( إن ) . علوّه من غير توقّل ، ومجيئه من غير تنقّل ، يوجد المفقود ويُفقد الموجود ، ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت ، يُصيب الفكر منه الايمان به موجودا ، ووجود الايمان ، لا وجود صفة ، به توصف الصفات لا بها يوصف ، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف ، فذلك الله لا سمى له ، سبحانه ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير.

الشرح :

شرع (ع) في خطبته العظيمة هذه بالردّ على الفئة التي تُعرف بالمجسّمة أو المشبّهة ، حيث بدأت جذور هذه الفرقة الضّالة في عصر الإسلام الأول ، وتنامت في عهد الأمويين الذين غذّوا تلك الفرق تفريقاً لكلمة الإسلام وتثبيطاً لإعلاء كلمته السامية ، ومحاربةً لآل النبي (ص) عبر بثّ الشُبهات ، فهذا المعتقد الباطل الذي يرى أن لله تعالى جسماً ماديّاً كالمخلوقين ، ويشبّهه تعالى بخلقه عبر إدّعاء وجود جوارح وأعضاء له ، وأنّ له أفعالاً كشأن مخلوقاته ( تعالى عن ذلك علوّاً كبيرا) ، وهم على ضلالهم على صنفين :

- صنفٌ شبّه ذات الباري جلّ وعلا بذوات غيره.
- وصنفٌ شبّه صفاته بصفات غيره .

وكلاهما باطل ، والله تعالى منزّه عن ذلك .

ولعلّ منشأ هذه الأفكار الضلاليّة المُسبّبة لهذا الإنحراف ، فضلاً عن كيد آل أميّة هو ؛ الفهم الخاطئ أو حصر تأويل آيات الله الكريمة بالتأويل الظاهري ، مثل الآية الكريمة { يدُ الله فوق أيديهم }[1] ، و { فأينما تولّوا فثمّ وجه الله }[2] ، و{ كلّ شيء هالك إلا وجهه}[3] ، و { يريدون وجه الله }[4] ، حيث انصرفوا للمدلول اللغوي فقط دون اعتبار لفهم بواطن القرآن الكريم ومقاصده العميقة ، ودون سؤال أهل العلم به ، وهم الراسخون بالعلم محمد وآله الأطهار صلوات الله عليهم .

---

[1] . سورة الفتح آية 10.

[2] . سورة البقرة 115.

[3] . سورة القصص 88.

[4] . سورة الروم 88.

وللأسف تراهم الآن ينسبون هذا الإنحراف للشيعة الإماميّة وأعيانهم ويتّهمونهم بالتجسيم كقول الفخر الرازي : اليهود أكثرهم مُشبّهة ، وكان بدء التشبيه في الإسلام في الروافض مثل هشام بن الحكم الكوفي ، وهشام بن سالم الجواليقي ، و يونس بن عبد الرحمن القمّي ، وأبي جعفر الأحول..[1]

وقد اعتمد (ع) طريقة رائعة لإبطال رأيهم وحجّتهم ، عبر تحذير سامعيه من مغبّة هذا الإنحراف ، فقوله (ع) ( اتقوا هؤلاء المارقة ) فالمارق هو الخارج عن الدين أو المُلحد ، و الذين يُشبّهون الله تعالى بأنفسهم وأفعاله جلّ وعلا بأفعالهم هم من جملة المارقين ، بعد أن انتشرت هذه المقولة الباطلة في زمانه (ع) ليُبعدوا الناس عن جادّة الصواب وعن الإلتزام بطريق النبي وآله (ص) اللاحب[2] .

قوله (يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب..) أي يُشابهون بقولهم قول اليهود والنصارى الذين جعلوا له زوجاً وولداً أو يداً ورجلاً والعياذ بالله.

ثم أكمل (ع) ببيان المضامين التوحيدية السامية ؛ بنفي الشبيه والمثال لله تعالى ، واستعماله ل " بل " التي تفيد الإضراب ؛ وهو إبطال ما قبلها والإنتقال إلى ما بعدها ، ( بل الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فالسميع هو المحيط بكل المسموعات بدون عناء ، والسميع هو من صيغ المبالغة ، وكذلك البصير وهو الذي يرى كل شيء سواءً خَفي أو ظهر ...( لا تُدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فهو البعيد عن لَحظ البصر والإنكشاف للعيون ، مع قدرته - المُذهلة والتي لا يمكن للعقل البشري تصوّرها - على ملاحظة كل الأبصار سواء الناظرة المسبّحة أو الخائنة المُذنبة.

( وهو اللطيف الخبير ) ذو الرفق واللطف بعباده حيث يُسهّل عليهم أمورهم بطُرقٍ لطيفةٍ متوقّعة وغير متوقّعة محسوبة وغير محسوبة ، ويُيسّر لهم دقائق الأمور

---

[1] . اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 97.

[2] . الواضح والصائب .

التي بعدم تيسّرها يشقّ عليهم الأمر ، والخبير هو العالم بكل شيء ، حيث يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون من الأمور المدبّرة بحكمته..

( استخلص الوحدانية والجبروت ) أي اختصّ بهما فهو الواحد الأوحد ، ذو الجبروت وهو السلطة العظيمة والقدرة الخارقة التي لا تستطيع عقولنا المحدودة على تصوّرها.

( وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن ) أمضى أي أنجز وقضى ما شاء وما أراد ، بعد أن قدّر إيجاد الأشياء واستحداثها بعلمه وقدرته جلّ شأنه.

( لا منازع له في شيء من أمره ) فالكلّ تحت سلطته وإرادته ، فهي في ملكه حيث لا منازع له في شيء أراده وشاءه ، ( ولا كفوَ له يعادله ، ولا ضدّ له ينازعه ، ولا سميّ له يشابهه ، ولا مثل له يشاكله ) فلا مثيل ولا شبيه ولا ندّ ولا إله غيره.

( لا تتداوله الأمور ) أي لا يصرفه أمرٌ عن أمور أخرى ، وليس بحاجةٍ لتداول الأمور لإرادة شيءٍ أو إمضائه ، ( ولا تجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الأحداث ) فهو منزّه جلّ وعلا عن الأحوال والأحداث التي تجري علينا من مرضٍ ونكسٍ وضعف.

( ولا يقدر الواصفون كُنه عظمته ) لا يُمكن أن يصفه واصفٌ لعدم قدرته على معرفة سرّ عظمته ، ( ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ) فالقلوب هنا قد تكون بمعنى العقول التي لا تُدرك مدى سلطانه وقوّته وعظمته ، أو أن القلوب لا يمكن أن تستشعر لأي حدّ تصل قدرته .

( لأنه ليس له في الأشياء عديل ، ولا تدركه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقاناً بالغيب ) فليس له عِدلٌ في المخلوقات ، ولا يمكن للعقل مهما سمى في مراتب التفكير أن يُدرك كنهه وسرّه العظيم ، ولا يمكن الإحاطة بكل ألطافه وإدراكها جميعاً على نحو كامل ، و لا يُمكن للمكلّف بعقله

المحدود أن يُدركه أو أن يعرفه ( الكنه والسرّ) ، ثم يَشرح لماذا ؟ فقال (ع) : ( لأنه لا يوصف بشيءٍ من صفاتٍ المخلوقين ، وهو الواحد الصمد ).

ويمكن تفريغ كلامه (ع) في نقاط :

- عدم القدرة على وصفه تعالى ، لأن العقل مفطور على وصف ما تطاله حواسّه من البصر وغيره ، وبما أنه جلّ وعلا لا يشبه المخلوقات بشيء فلا يمكن إدراك كل وصفه ( وبذلك تقريع منه للمشبّهة).
- الواحد الصمد : فما هو الصمد ؟

- عن النبي (ص) : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، وإن الله سبحانه فسّر الصمد ؛ فقال الله أحد الله الصمد ثم فسّره فقال : لم يلد ول يولد ولم يكن له كفوا أحد.[1]
- عن الإمام الحسين (ع) : الصمد الذي لا فوق له والصمد الذي لا ينام والصمد الذي لم يزل ولم يزال.[2]
- عن الإمام السجاد (ع) : الصمد الذي إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون ، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً ، وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل ولا مثل ولا ندّ.[3]
- عن الإمام الباقر (ع) في تفسير معنى الصمد قال : هو السيد المطاع الذي ليس فوقه آمرٌ وناهٍ .[4]

---

[1] . التوحيد للصدوق ص 91.

[2] . بحار الأنوار 223/3.

[3] . البحار 223/3.

[4] . توحيد الصدوق ص 90.

- عن الإمام الكاظم (ع) : الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيُشارك.[1]
- عن داوود بن القاسم الجعفري قال قلت لأبي جعفر الثاني ( الجواد عليه السلام) ما الصمد؟ قال (ع) : السيد المصمود إليه في القليل والكثير.[2]

فهو الواحد الذي لا شريك له ولا إله غيره والصمد الذي لا جوف له ، ولم يلد ولم يولد؛ دلالةٌ على عدم شبهه بالمخلوقين كما ادّعت المشبّهة ، بل هو الذي لا تُحيطه العقول ، ولا تُدركه الأبصار ولا الألباب ، وكلّ ما يتوهّمه الإنسان في ذات الله المقدّسة من تجسيم وتجسيد هو محض افتراء .

وقوله ( ليس بربّ من طُرح تحت البلاغ ): أي أن الإنسان لا يقدر على بلوغ المعرفة التامّة به جلّ وعلا ، والبلاغ هو بلوغ الشيء والوصول إليه ، وطُرح تحت البلاغ أي بلغ الناس معرفته التامّة ، ( ومعبود من وُجد في هواء أو غير هواء ) أي أنه جلّ وعلا لا يمكن حصره وانحصاره في حيّز ومكان وفضاء معيّن ، وهو مع ذلك موجود وعالم بكل الكائنات لا على نحو الحيّزية بل من قبيل الإحاطة .

وهو مخالف للأشياء غير غائب عنها ، وقدرته لا يمكن وصفها وحدّها ومقارنتها بندّ، فبماذا يُشبه المخلوقين وكيف يشبّهونه بهم؟

( ليس عن الدهر قِدمه ) أي أنه أزليّ لا أول له وأبديّ لا نهاية له.

( ولا بالناحية أممه ) الأمم هو القصد ، فقصده وعزمه ليس محصوراً ومتوجهاّ إلى جهة خاصة دون غيرها ، بل إلى كل الجهات فيكون عالماً بها جميعاً ، فلا يصرفه شيء عن شيء ، ويقدر على الإحاطة فيها كلها و لا يُمكننا إدراك مقدرته جلّ وعلا.

---

[1] . توحيد الصدوق ص 91.

[2] . الكافي ج 1/ ص 123 – المصمود هو الذي يُقصد في الحوائج ولا يحتاج الى أحد بل يحتاج الكل إليه.

( إحتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ) وهو أن العقل مهما بلغ في مراتب التفكير القويم فهو لا يصل إلى الحقيقة التامة له عزّ وجل ، إن كان لعدم المقدرة رؤيته بالعين الباصرة ، ولكون أعظم مدركات العقل لا تستطيع بلوغ معرفته ، بل ما يعرفه المرء ويتيقّنه هو من لطفه ومنّه عليه حفظاً لعقيدته من الإنحراف ، وإكساباً له لأجر التقرّب منه تعالى .

( وعمّن في السماء اْحتجابه كمن في الأرض) فلا يمكن للملائكة الكرام رؤيته أو ملاحظته بل ينفعلون بفيض بركاته وبحلول رحمته فقط ، ويُدركون حسب حالهم موجبات رضاه وسخطه .

( قربه كرامته ، وبعده إهانته ) حيث جاء في التنزيل الحكيم { إن أكرمكم عند الله أتقاكم }[1] ، فمن يريد التقرّب إلى الله تعالى فهو المكرّم ، والذي يبتعد عن الله تعالى عبر الحجب الناشئة من الذنوب المتواصلة هو المُهان ، فالإهانة تكون بإبعاده جلّ وعلا لهذا الإنسان ، وليست طبقاً للمقاييس البشرية .

( لا تحلّه في ، ولا تؤقّته إذ ، ولا تؤامره إن ) أي لا يمكن حدّه جلّ وعلا في زمانٍ ومكانٍ ، ولا يتشاور مع أحد خِفية وخيفة فيُشترط عليه بإن ، وقد يكون معنى إن هو ( أين ) ، فلا يُقال عند تنفيذ أوامره (من أين ) ، لأنه مُفيض القدرة ولا يُسأل عمّا عنده.

( علوّه من غير توقّل ) والتوقّل هو الصعود ، فلا يحتاج للصعود ليكون عالياً ( تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً)

( ومجيئه من غير تنقّل ) لاستلزام ذلك حصره بالحيّز وإدراجه في لوح الزمن ( تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً).

[1] . سورة الحجرات آية 13.

( يُوجد المفقود ويُفقد الموجود ) فالله هو من أوجد المفقود و خلق الخلق من العدم ، وأفقد الموجودات وقهرها بالموت والإعدام والفناء .

( ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت ) فلا يمكن لغيره الإيجاد والإعدام ، فهو الوحيد الذي تجتمع فيه الصفتان بخلقه ما لم يكن وإفنائه ما كان ، فالإماتة والإحياء هما صفتان متضادّتان ولا يجتمعان بغيره جلّ وعلا ، فقد خلق الأشياء ؛ ومنها خلق الإنسان من العدم ، و أنّه أفنى المخلوقات بالموت مثلاً.

( يُصيب الفكر منه الإيمان به موجوداً ، ووجود الإيمان لا وجود صفة ) أي أن الإيمان الموجود في فكرنا من توحيده وسلطانه هو حقيقةٌ لا يشوبها شكّ ، وذلك بسبب ما رُزقنا من فيوضاته لإفهامنا أنه لا مجال للشكّ بوجوده وعظمته.

( به توصف الصفات لا بها يوصف ... وهو السميع البصير) أي به تُعرف الصفات والنعوت وليست هي من تُثبت له وصفاً ، وبه تُعرف العلوم والمدارك ، ويخصّ بها من يريد ويشاء جلّ وعلا ، فلا نظير له ولا شبيه ولا مثيل تقدّس عن ذلك ، وهو السميع البصير.

## 2. الخطبة الثانية ( وهي خطبته في الموعظة ):

قال (ع) : أوصيكم بتقوى الله ، وأحذّركم أيّامه ، وأرفع لكم أعلامه ، فكأنّ المخوف قد أفد بمهول وروده ، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاْعتلق مُهَجكم وحال بين العمل وبينكم ، فبادوا بصحة الاجسام ، ومدّة الاعمار ، كأنّكم نبعات طوارقه ، فتنقلكم من ظهر الارض الى بطنها ، ومن علوّها الى أسفلها ، ومن أنسها الى وحشتها ومن روحها وضوئها الى ظلمتها ، ومن سعتها الى ضيقها، حيث لا يُزار حميم ولا يُعاد سقيم ، ولا يُجاب صريخ ، أعاننا الله وإيّاكم على أهوال ذلك اليوم ونجّانا وإيّاكم من عقابه ، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه ؛ عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم[1]، كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ويُذهله عن دنياه ، ويكثر نصبُه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه ، مستوقف على حسابه ، لا وزير له يمنعه ولا ظهير عنه يدفعه ، ويومئذٍ لا ينفع نفساً ايمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا ، إنّا منتظرون ، أوصيكم بتقوى الله ، فإن الله قد ضمِن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يُحبّ ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم ، ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله تبارك وتعالى لا يُخدع عن جنّته، ولا يُنال ما عنده ، إلا بطاعته إن شاء الله.

إستهلّ خطبته الشريفة بالتوصية بتقوى الله تعالى ، والتحذير من إمهال الله تعالى للعاصي ، حيث أن أمره يأتي بغتةً ، يصعق بعذابه المتمرّد عن شريعته ، ويكون الموت

---

[1] . أكثر ما تبلغونه.

حائلاً عن توبته ورجوعه إلى رضا الله تعالى ( أفد يعني تعجّل وأسرع ، المهول هو الباعث للذعر والخوف ، النكير هو العقوبة والصعوبة ، اعتلق يعني أمات وقتل ، المهجة هي القلب أو الروح ) يقصد كأنّ الموت قد اقترب بمذاقِه البشِع ، وصعوبة ساعاته وأهوالها ، فليتُب الإنسان قبل حلول ذلك لأنه حينذاك لا تنفعه توبة.

دعا (ع) إلى المبادرة إلى التوبة ، والفورية بالرجوع إلى رضا الله تعالى في صحة الجسم ، وقبل انقضاء العمر ، وفي قوة الحواس ، وتوهّج الروح ، وقابلية النفس ، كي لا نُباغت بالموت ونزول المصيبة ... وفيه إشارة إلى اغتنام مراحل الشباب والبأس وتوظيفها في خدمة الإسلام وعبادة الله تعالى ، حيث أن الحياة الدنيا زائلة وهي دار مؤقتٌ يُنتقل بعدها إلى دار المقرّ وهي الآخرة ، فننتقل إلى باطن الأرض المُظلم حيث السؤال ثقيل والمكان مُخيف موحش و مُظلم ، لا يزورنا به زائر ولا يسمع صراخنا سامع ولا يُغنينا عن حالنا شيء سوى أعمالنا ! فماذا أعددنا لهذه الأمور الصعاب.

ثم دعا (ع) الله تعالى طالباً المعونة في هذه المحن والأهوال ، والنجاة من العقاب ونيل الثواب لشيعته ومحبّيه ، ولنفسه لأن العبادة التّامّة لا تصدر إلا من المعصوم ، ومن صنوف العبادة والكمال فيها اعتباره (ع) الدائم أنه في معرض التقصير واتّهام النفس ...

قوله (ع) ( عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم .... قل انتظروا إنا منتظرون ) حيث أن الإنسان لو فكّر مليّاً أن هذه الدنيا زائلة ، ومدّتها قليلة ، لما شغله شاغلٌ عن ذكر ربّه ، والتقرّب إليه ، ولكان عمله الدؤوب متواصلاً يجعله زاهداً بدنياه ، طالباً للخلاص منها ، متجنّباً وحولها والغرق في آثامها ، وكيف لا يكون كذلك وهو رهين أعماله ومُحاسَبٌ على فعاله ؟ ، منصوبٌ للحساب بين يدي الله تعالى ، لا يقدر أحدٌ على دفع السؤال عنه ، فضلاً عن العذاب ، فلا ينجّيه إلا عمله الصالح النابع من إيمانه الراسخ المتجذّر غير الهشّ المتزلزل.

ثم قوله ( أوصيكم بتقوى الله ، فإن الله قد ضمن لمن اتّقاه ..... إن شاء الله )

يُعرّف (ع) أهمية التقوى ويذكر فضلاً عن بركاتها الأخروية ثماراً دنيويةً لها ، إذ إنه بالتقوى يصرف الله التقيّ عن ما يكرهه من مصائب الدنيا وبلاءاتها ، و يُبعد عنه أيّ شيء يَشغل خاطره ويُحوّله إلى ما يُحبّ ويرضى من الطمأنينة إلى الرزق وغيره ، ويرزقه من غير احتساب ، بحيث تنهمر عليه بركات هذا العمل ( التقوى ) وتنسحب إلى كل مجالات حياته ، وأردف (ع) بقاعدة تربويةٍ هامة وهي أن لا يقوم المرء بنُصح الناس وإرشادهم إلى النواهي وهو مرتكبٌ لها ، أو لا أقلّ لا يكافحها ، فيكون عليلاً يداوي الناس ، وهذا خداعٌ لنفسه لأن الله جلّ وعلا يعلم ما تُكنّه الصدور ، وأنه لا يَنال العبد ما عند ربّه من الرضا والرحمة والبركة والفيض إلا بالطاعة والإلتزام بالتكاليف ( أقول : وما نودي شيء بمثل الولاية).

## 3. الخطبة الثالثة ( وهي في الموعظة أيضا) :

قال (ع) : يا أيها الناس نافسوا في المكارم ، وسارعوا في المغانم ، ولا تحتسبوا بمعروفٍ لم تعجلوا ، واكسبوا الحمد بالنجاح ، ولا تكسبوا بالمطل[1] ذماً ، فمهما يكن لأحد عن أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها ، فالله له بمكافأته ، فإنه أجزل عطاءاً وأعظم أجراً ، واعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم من نعَم الله عليكم ، فلا تملّوا النعم فتحوّر نقماً.

واعلموا أنّ المعروف مُكسب حمداً ومُعقّب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً ، رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم ، رأيتموه سمِجاً مشوّهاً تنفر منه القلوب ، وتُغضّ دونه الأبصار.

أيّها النّاس ، مَن جاد ساد ، ومَن بخل رذل ، وإنّ أجود النّاس مَن أعطى مَن لا يرجوه ، وإنّ أعفى النّاس مَن عفا عن قدرة ، وإنّ أوصل النّاس مَن وصل مَن قطعه ، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو ، فمَن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومَن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه ، كافأه الله بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومَن نفّس كربة مؤمنٍ فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومَن أحسنَ أحسن الله إليه ، و الله يُحب المحسنين.

يبدأ (ع) بتبيان أهمية ممارسة المكارم الأخلاقية محفّزاً الناس للقيام بها ، ماديةً كانت أم معنوية ، فالمسارعة في المغانم مدعاةٌ لرضى الله تعالى ، والمغنم هو كلّ فعلٍ يتقرّب به العبد من ربّه ، وبخاصةٍ قضاء حوائج المحتاجين ، وذلك لانعكاسه المباشر في حركة المجتمع ، حيث دعا (ع) للمسارعة في هذه الأفعال وعدم المماطلة بها.

---

[1] . المطل هو المماطلة والتراخي.

ثم أكّد (ع) أن الصنيع الجميل هو معاملة رابحة مع الله تعالى ، ولا ينبغي للفاعل أن ينتظر شكر الناس وطيب كلامهم ، بل هي معاملة تُكسِب فاعلها رضا الله تعالى والفوز برحمته وخيره ومكافأته ، وهذه قاعدة تربوية تشمل كل الميادين ؛ فالعمل دون انتظار المقابل مادّياً كان أو معنويّاً يكونُ خالصاً لوجه الله تعالى ، مع ما في هذا السلوك القويم من محاربةٍ للرياء والسمعة والشهرة ، فيصبح مع عمله يجمع بين المطلوب والمبغوض ويبتعد عن رضا الله تعالى تدريجياً.

قوله (ع) : ( واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملّوا النعم فتحور نقماً )

مستمرّاً بوعظه السامي ، بضرورة الصبر على سماع الناس وتقبّل حاجاتهم والسعي في قضائها فإنها نِعم لا ينبغي الزهد فيها ، وأن التبرّم والضجر والكسل عن متابعتها يُحوّلها إلى نقمة وعذاب.

قوله (ع) : ( واعلموا أن المعروف مُكسبٌ حمداً ، ومُعقّب خيراً .... دونه الأبصار )

مريداً الدلالة على حبّ الناس لفاعلي المعروف ، وأن فعل الخير يُكسب فاعله الحسن والجمال والحضور الجميل بين الناس فضلاً عن عاقبته الصالحة ، بينما يكون اللئيم حابسُ الخير سيء المنظر ، منفّراً للقلوب ، مُتجنّباً من الناظرين لخباثته وقبحه .

قوله (ع) : (أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل .... وإن أوصل الناس من وصل من قطعه)

وبهذا فائدة اجتماعية منه (ع) ، حيث يُبيّن أهمية الإنفاق في سبيل التزعّم واكتساب احترام الناس ، وتشكيل جامعة لهم مع أهمية الإنفاق من الناحية الشرعية حيث يحفظ ضعاف المسلمين من مثالب الفقر ، وأن البخل هو مقبرة التزعّم والرئاسة وهو على دناءته يورث صاحبه صغاراً وتحقيراً ، ثم يشرع (ع) بتقسيم الأفعال وأهميتها،

فأجود الناس وأنبلهم من يعطي الناس بدون رجاء الإستعادة سواءً كانت ماديّةً أو معنويةً ، وأن أعفى الناس هو من يعفو وهو يقدر على القصاص ، وأن أوصل الناس وأرفعهم أخلاقاً من يصل من قطعه ومنعه وأبعده ، وهذه مفاهيم تربوية يريدها (ع) في المجتمع لتشتدّ شوكته ويترمّم نقصه.

قوله (ع) : ( والأصول على مغارسها ، بفروعها تسمو ، فمن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غدا ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه ، كافأه بها في وقت حاجته .... و الله يحبّ المحسنين).

فكما أن المزارع يهتم بمغارسه وزروعه ؛ بتقليم أغصانها وسقايتها ورعايتها وتنظيفها من كل عشب ضار ، فيلقى نتائج اهتمامه واضحةً في نموّها وبناع ثمارها ، فكذلك العمل الصالح فإنه ينمّي حياة الإنسان ويجعله في كنفِ رحمة الله تعالى ، جالباً البركة عليه وعلى مجتمعه ، وهذا التطبيق الشريف للعمل الصالح من خلال الإهتمام بشؤون الإخوان وجلب المعونة لهم وقضاء حوائجهم ، ينعكس على صاحبه بقضاء حوائجه الخاصة وإنجاز أهدافه بدون جهد معتبر ، وكأن عمله الصالح دينٌ يُردّ عليه في أيامه العَسِرة ، ومن أراد وجه الله تعالى وتحرّز عن الرياء والسمعة والشهرة في صنائعه للمؤمنين ، يجدِ الله عوناً له في كل حاجاته ومشاكله ، يصرف عنه البلاء ويحفظه ويرعاه.

وإن تفريج كربات الناس والإحسان إليهم موجبٌ لعطايا الله تعالى المتنوّعة والمهمّة على مختلف الأصعدة وأيسرها الإستقرار والهدوء النفسي.

## 4. الخطبة الرابعة ( وهي في الموعظة أيضاً) :

قال (ع) : إنّ الحلم زينة ، والوفاء مروّة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة.

الحلم وهو التأني والصبر وهو زينٌ للرجل ، والوفاء يدلّ على سموّ النفس وأصالتها ، والمداومة على صلة الناس هي نعمة من الله تعالى حتى لو قوبلت بالقطيعة ، وأن الإستكبار عجرفة ، والعجلة طيش ، والسفه ضعف شخصيّة وتدني روحيّة ، والغلو ورطة يورّط بها المرء نفسه بالتباعد عن ربّه عبر إحياء البدع ، وأن مجالسة أهل الشر يوقع في القلب شرّاً لا يُقدر على السيطرة عليه ، ما لم يوفّقه الله تعالى ويجتهد في تهذيب نفسه ، وكذلك مجالسة أهل الفسق تزرع الريبة في القلب والدين وتحفّزه على ارتكاب الفسوق.

## 5. الخطبة الخامسة ( وهي في استنفار الناس للجهاد في معركة صفّين):

قال (ع) : يا أهلَ الكوفَةِ ، أنتُمُ الأَحِبَّةُ الكُرَماءُ ، وَالشِّعارُ[1] دونَ الدِّثارِ ، جِدّوا في إحياءِ ما دَثَرَ بَينَكُم ، وإسهالِ ما تَوَعَّرَ عَلَيكُم ، وأَلفَةِ ما ذاعَ مِنكُم .

ألا إنَّ الحَربَ شَرُّها ذَريعٌ ، وطَعمُها فَظيعٌ ، وهِيَ جُرَعٌ مُتَحَسّاةٌ [2] ، فَمَن أخَذَ لَها أهبَتَها ، وَاستَعَدَّ لَها عُدَّتَها ، ولَم يَألَم كُلومَها [3]عِندَ حُلولِها ؛ فَذاكَ صاحِبُها ، ومَن عاجَلَها قَبلَ أوانِ فُرصَتِها وَاستِبصارِ سَعيِهِ فيها ؛ فَذاكَ قَمَنٌ[4] ألاّ يَنفَعَ قَومَهُ ، وأن يُهلِكَ نَفسَهُ .

نَسأَلُ اللّهَ بِعَونِهِ أن يَدعَمَكُم بِأَلفَتِهِ.
ثُمَّ نَزَلَ . فَأَجابَ عَلِيّا إلَى السَّيرِ وَالجِهادِ جُلُّ النّاسِ .

هذه الخطبة الشريفة هي في استنفار أهل الكوفة لقتال معاوية ( حرب القاسطين) ونصرة إمامهم حيث التقى الجيشان في صفّين في شهر صفر سنة 37 هجرية ، استهلّها مادحاً إيّاهم حيث أن فيهم من القادة الرساليين الذين شاركوا في المعارك وأبلوا بلاءً حسناً ، ومنهم من استُشهد ، وقوله الشعار دون الدثار ، فالشعار هو ما يلي الجسد من الثياب ، والدثار هو ما فوق الشعار من الثياب ، يريد (ع) أنّه ينبغي لصاحب العقيدة الحسنة إظهارها وقت المحن والعمل بها وحفظها والقتال دونها ، و قد يقصد بعبارته تشديده على إخلاص النوايا ، لأن إخلاص النوايا في العمل أهمّ من نفس العمل ، وترويض النفس على الجهاد أمر صعب.

---

[1] . الشِّعارُ : ما ولي الجَسَدَ من الثياب ، والدِّثار : كلّ ما كان من الثياب فوق الشِّعار

[2] . الحُسوَةُ : الجُرعَة من الشراب مل ء الفم ممّا يُحسى (يشرب) مرّة واحدة .

[3] . الكَلْمُ : الجراحَةُ ، والجمع كلوم.

[4] . قَمَنٌ وقَمِنٌ وقَمِينٌ : أي خليق وجدير.

وقوله ( جدّوا في إحياء ما دثر بينكم ) حيث أنّهم قد أخفَوا ولاءهم لعلي (ع) خوفاً من الحكم المتعاقب ، بالتالي فإنّ الحقّ قد دثر بينهم ، فدعاهم (ع) لإظهاره وجهاد عدوّهم ، المُعادي للولاية ، ودعاهم للتوحّد والتآلف والتكاتف ليسهُل عليهم قتال المتربّصِ بهم.

وقوله ( ألا إن الحرب شرّها ذريع ، وطعمها فظيع ...) تصريح منه (ع) على مرارة الحرب وضراوة المعركة ، حيث تُزهق الأرواح ، وتتجرّع النفوس كؤوس الموت ، وتعاني المقاتلة من الجراح والآلام ، فهذه دعوة منه (ع) للإستعداد لها والتهيّؤ لبذل النفوس فداءً للقضيّة الأسمى وهي إعلاء كلمة الله تعالى ، حيث أن الإستعداد لها يقيه من أن يُفاجَئ بها ، و بالتالي قد يُمنى بهزيمةٍ نكراء .

وهو يستبطن دعوةً للتأني في أمر الحرب ، لأنه من تعجّل بالحرب قبل استواء أمرها ، وتوفّر أسبابها ، ومعرفة أحواله فيها كان جديراً بأن لا يكون نافعاً لقومه بل ضارّاً لهم ، وأن حركته لن تعود بالفائدة عليهم أبداً ، وبهذا تلميحٌ على أهمية التخطيط و الإستبصار ، وتجهيز النفوس للمعركة ، والسير على خطى وهدي الأئمة عليهم السلام.

## 6. الخطبة السادسة ( في محضر معاوية في وصف نفسه عليه السلام ):

عن موسى بن عقبة أنه قال : لقد قيل لمعاوية : إن الناس قد رمَوا أبصارهم إلى الحسين ، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب ، فإن فيه حصراً وفي لسانه كلالة ، فقال لهم معاوية : قد ظننا ذلك بالحسن ، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضَحَنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين (ع) : يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت ، فصعد (ع) المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم صلّى على النبي (ص) فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب ؟ فقال الحسين (ع) : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله الأقربون ، وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كل شئ لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والمعوّل علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله ، بل نتبع حقائقه.

فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ، قال الله عزوجل {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول } وقال { ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا }[1]

وأحذّركم الاصغاء إلى هتوف الشيطان بكم ، فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم { لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم لما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم }[2] ، فتلقون للسيوف ضربا ،

[1] . الآيات الشريفة النساء 59 و 83.

[2] . الأنفال 48.

وللرماح وردا ، وللعمد حطما ، وللسهام غرضا ، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، قال معاوية : حسبك يا با عبد الله فقد أبلغت.

يريد (ع) إبراز شخصيّته المباركة أمام أهل الشام أنصار معاوية ، الذين يعتبرون أن معاوية هو أقرب الخلق إلى رسول الله ، وهو ابن عمّه وكاتب وحيه !! وخليفته بإمضاء الصحابة والتابعين !! فالآن يسمعون عجباً !! فمن هم عترة رسول الله المقربون ؟؟ فأهل الشام لا يعرفون من يقاتلون أصلاً يسوقهم معاوية كيف يشاء ! وكما لا يخفى أن الحسين (ع) وأخوه الحسن (ع) هما بقيّة النبي (ص) الباقية ، ولا يوجد في الأمّة و لا على وجه البسيطة شخصٌ أقرب إلى النبي (ص) منهما ، وتصريحٌ منه على أهميّة وجودهما في أعلى سلطة الحكم والنظام الإسلامي ، حيث أن آل البيت (ع) هما الثقل الأصغر المُقترن بالثقل الأكبر ، وهو كتاب الله تعالى الذي فيه تفصيل كلّ شيء ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا على رسول الله (ص) الحوض في يوم القيامة ، فكيف تنصرف الناس عنهم وعن علومهم ؟ وكيف تستبدلهم الأمّة بمن هم أدنى منهم ؟ لا بل من هم في أوضع وأخسّ الأحساب والأنساب في جملة المقرّبين و الصحابة ؟!! ، وآل البيت (ع) كما لا يخفى هم الراسخون في العلم والقادرون على تفسيره وتبيان مُحكمه من متشابهه ، وإبراز بواطنه ، "فأطيعونا" فإن الله تعالى قد فرض طاعتهم على عباده وقرنها بطاعته جلّ وعلا وطاعة رسوله (ص) ، حيث أن الآية الشريفة تقول { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله وإلى الرسول}[1] ، والآية الشريفة { ولو ردّوه إلى

---

[1] . سورة النساء آية 59.

الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعَلِمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً}[1].

ثم حذّرهم (ع) من اتّباع الشيطان الذي يُزيّن لهم الإصغاء إلى أهوائهم ورغباتهم ، فإنه عدوّهم ، فيحرفهم عن جادّة الهداية ، ثم حفّزهم (ع) لمحاربة الشيطان عبر مكافحة أهواء النفس والصبر على الطاعة والإرتداع عن المعصية ، وعدم الإنجرار لها ، حيث إن الشيطان يتبرأ من الذين أغواهم ، خاصة في يوم الحساب ، وفي قضية معاوية ، يُزيّن الشيطان للناس قتال أولياء الله تعالى أو يغويَهم أن يتركوا مناصرة أولياء الله تعالى ضد أعدائه ، فيتركهم طعمةً للسيوف وغرَضاً للسهام ، وفي هذه المرحلة لا تُقبل التوبة ، ولا ينفع الإيمان بعد الضلال.

---

[1] . سورة النساء آية 83 .

## 7. الخطبة السابعة ( في منى في تبيين حق آل البيت عليهم السلام ):

قال سليم بن قيس الهلالي : لمّا مات الحسن بن علي (ع) لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدّان ، فلم يبقَ وليّ لله إلا خائفاً على دمه ، وإلا طريداً وشريداً ، ولم يبق عدو لله إلا مُظهراً حجّته غير مستتر ببدعته وضلالته ، فلما كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين (ع) ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر معه ، فجمع الحسين (ع) بني هاشم ، رجالهم ونسائهم ومواليهم ، ومن الأنصار ممن يعرفه (ع) إلى أن قال (سليم ) : فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه ، عامتهم من التابعين ، ونحو مائتي رجل من اصحاب النبي (ص) فقام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن هذه الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم ، وإني أريد أن أسألكم عن شيء ، فإن صدقت فصدّقوني ، وإن كذبت فكذّبوني ، وأسالكم به حق الله عليكم وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتي من نبيّكم لما سيّرتم مقامي هذا، ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أمصاركم من قبائلكم من أمنتم من الناس.

قال سليم : فكان فيما ناشدهم الحسين(ع) وذكرهم أن قال: أنشدكم الله! أتعلمون أنَّ علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله(ص) حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ، قالوا: اللهم نعم! قال: أنشدكم الله! هل تعلمون أن رسول الله(ص) اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه، ثم ابتنى فيه عشرة منازل ، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي ، ثم سدَّ كل باب شارع إلى المسجد غير بابه فتكلم في ذلك من تكلّم ، فقال : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد، ومنزله في منزل رسول الله(ص) فولد لرسول الله(ص) وله فيه أولاد.

قالوا: اللهم نعم! قال: أفتعلمون أن عمر بن الخطاب حرص على كوّة قدر عينه يدعها في منزله إلى المسجد فأبى عليه ، ثم خطب ، فقال إنَّ الله أمرني أن أبنيَ مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وبنيه ، قالوا: اللهم نعم.

قال:أنشدكم الله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصبَه يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب ، قالوا: اللهم نعم.

قال:أنشدكم الله! أتعلمون أن رسول الله(ص) قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي، قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله! أتعلمون أن رسول الله(ص) حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأتِ إلا به وبصاحبته وابنيه ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله! أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعنّه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عني إلا أنا، أو رجل مني، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله(ص) لم تنزل به شدّة قط إلا قدمه لها ثقة به، وأنه لم يدعُه باسمه قط إلا يقول: يا أخي! وادعوا لي أخي ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله(ص) قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال : يا علي ! أنت مني وأنا منك ، وأنت ولي كل مؤمن بعدي ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله(ص) كل يوم خلوة، وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله(ص) فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة عليها السلام: زوّجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله(ص) قال: أنا سيد ولد بني آدم، وأخي علي سيد العرب، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين ابناي سيدا شباب أهل الجنة ، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله(ص) أمره بغسله وأخبره أن جبرئيل يعينه عليه، قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله(ص) قال في آخر خطبة خطبها: إني تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا ، قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع شيئا أنزله الله في علي بن أبي طالب(ع) خاصة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيه إلا ناشدهم فيه، فيقول الصحابة: اللهم نعم، قد سمعنا ، ويقول التابع: اللهم قد حدثنيه من أثق به فلان وفلان، ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه يقول: من زعم أنه يحبّني ويُبغض علياً فقد كذب ليس يحبني ويبغض عليا، فقال له قائل: يا رسول الله! وكيف ذلك ، قال: لأنه مني وأنا منه، من أحبّه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا وتفرقوا على ذلك.

أفاد (ع) عن سياسة معاوية التنكيلية بحق الشيعة ورؤوسهم ، من طردٍ وإبعادٍ وتشريدٍ في الآفاق ، الأمر الذي حال دون اجتماع كلمتهم وقدرتهم على نصرة إمامهم (ع) القريب الأقرب من رسول الله (ص) ، إذ إن الحسنين (ع) هما البقية الباقية من خاصّة وذريّة النبي (ص) ، ثم قال سليم أنه (ع) ما ترك شيئاً أنزله الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسّره ، من آية التطهير إلى التبليغ إلى النبأ ، وكل الآيات الشريفة التي تُرجع الأمر إليهم ، وكذلك أحاديث النبي (ص) في أبيه وأمه وأخيه (ع) وفيه حيث رواها وشرحها وبيّنها لأمة أبَوا أن ينصتوا لصوت الحق وتجاهلوا سُبُل الهداية ، مع تأمينهم ( قولهم آمين ) وتصديقهم بكل ما تلا (ع) ، والعجيب عدم تأثّرهم بكلامه والتحاقهم به في نهضته ، بل كانوا يؤمّنون له فقط ، وهذا يدلّ على ضرورة أداء التكليف والعمل بالأوامر الصادرة عن الإمام عليه السلام .

## 8. الخطبة الثامنة ( في تحريض الناس ضد الظلم ):

قال (ع) : اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول: (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم)[1] وقال: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل)[2] إلى قوله: (لبئس ما كانوا يفعلون).

وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون، والله يقول: (ولا تخشوا الناس واخشون)[3] وقال: (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[4].

فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيّنها وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها في حقها.

ثم أنتم أيها العصابة عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة ، وبالنصيحة معروفة ، وبالله في أنفس الناس مُهابة يهابكم الشريف، ويُكرمكم الضعيف، ويُؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا يدلّكم عنده ، تشفعون في الحوائج إذا

---

[1] . المائدة 63

[2] . المائدة 78

[3] . المائدة 44

[4] . التوبة 71.

امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله، وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيّعتم، وأما حقّكم بزعمكم فطلبتم، فلا مال بذلتموه، ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله، أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأمانه من عذابه.

لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته، لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، ومن يعرف بالله لا تكرمون، وأنتم بالله في عباده تكرمون، وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تقرعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تقرعون وذمة رسول الله محقورة، والعمي والبكم والزمن[1] في المداين مهملة لا ترحمون، ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعتبون، وبالإدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسمعون.

ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بتفرّقكم عن الحقّ واختلافكم في السنة بعد البيتة الواضحة[2]، ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر، وإليكم ترجع.

---

[1] . المرضى ذوي الأمراض المزمنة المُقعدة.

[2] . السنّة المبيّنة الواضحة.

ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات، ويسيرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم، اقتداء بالأشرار، وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد، وذي سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ والمعيد.

فيا عجبا ومالي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك، فإنكم إلا تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير.

استهلّ عليه السلام خطبته بالتذكير بقضايا بني إسرائيل المتكثّرة الورود في آيات الله تعالى ، حيث أن علماءهم لم يكونوا ينهون رعيّتهم عن الإثم والعدوان وأكل السحت والرشى ، حيث وبّخهم الله تعالى لعدم عملهم وقولهم بما يتناسب مع عقيدتهم ، بل سكتوا ممالأة لحكّامهم ومداراةً لهم ، يريد من استشهاده (ع) أن يثير الناس ضد الظلم ، ويذكّرهم بعاقبة الظلم الوخيمة ، وكذلك عاقبة الراضين بفعلهم ، وتلا الآية

الشريفة ( المائدة 78 ) حيث لعن الله العصاة من بني إسرائيل لاعتدائهم ومعصيتهم، وعدم ارتداعهم عن منكر فعلوه ، ولأنهم لا ينهون الظالمين عن الفساد بل كانوا يُماشونهم لذلك حلّت عليهم لعنة الله تعالى ، بعد أن أوغل طمعهم في قلوبهم حبّ الحياة الدنيا وزخارفها ، أو خافوا من بطش المخلوقين ، ولم يلتفتوا لغضب الخالق ، ثم تلا الآية الشريفة من سورة المائدة 44 { فلا تخشوا الناس واخشون } فالأحقّ أن نخشاه ونتجنّب سخطه هو الله تعالى لا المخلوق ، ثم تلا الآية الشريفة من سورة التوبة 71 { المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} ، حيث بدأ تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأهميّة هذا الفرع في استقامة أمور المجتمع ، فالمجتمع الذي يلتزم ببعض الأمور ويخرم بعضها الآخر آيلٌ في السقوط ، فمع انحدار الأخلاق وعدم تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُفرّغ الإسلام من غاياته السامية ، فلا يمكن كفّ يد الإسلام المباركة عن بعض مجالات الحياة فهو نظام متكامل ونسَق متكاتف ، يوصل لكمال الإنسان والتنعّم برضا الرحمن ، وتتّضح أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال كلامه الشريف ( إذا أدّيت وأقيمت استقامت الفرائض كلّها ) لعلمه (ع) بمكنونات التنزيل ، ومعنى استقامتها هل هو كمالها ؟ أم قبولها من قبل الله تعالى ؟ أو الوجهين معاً ؟ وهذا الأخير هو ما أستقربه بدليل قوله (ع) عن أهمية الأمر والنهي أنه دعاء للإسلام وردّ للمظالم ومخالفة للظالم ، وقسمةٌ بالعدل والإنصاف ، وتأثير الفعل أبلغ من تأثير القول والتنظير ، فإن الأمر والنهي هو عبادات تطبيقية يرى المكلّف أثرها السريع ، وهذا لعمري نعم النظام المتكامل ( ورد في خطبته الشريفة مع رد المظالم ، فيمكن أن يكون مقصوده أن الأمر بالمعروف هو دعاءٌ للإسلام وأن الأمر بالمعروف والنهي هو رد للمظالم و .... كما شرحت آنفاً ، ويمكن أن يكون مقصوده أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجتمعاً مع رد المظالم ومخالفة

الظالم هو دعاء الإسلام ، ولا يختلف المعنى كثيراً ، إذ إن أغلب العبادات قد تكون أمراً بالمعروف من جهة من الجهات).

و قوله (ع) ( ثم أنتم أيتها العصابة ، عصابة بالعلم مشهورة ... ) حيث يظهر أن خطبته في محضر علماء هذه الأمة ووجهائها ، أصحاب الهيبة والنصيحة ، ومن يُشفّع في قومه لحسبه وارتفاعه في أعينهم ، وهو ممّن يطلبون الحوائج إلى أهلها وإن استعصت ، فمردّ هذه النعم الإجتماعية التي أعطاها الله تعالى لهم من هيبة واحترام وشفاعة ، إلى طاعتهم له تعالى و مراعاة حقّه والإيمان به ، حيث شرّفهم على قومهم بعد التزامهم وتقواهم ، ورفعهم وأعلاهم عن قومهم ، ومع ذلك فإن هذه الفئة - التي تعتبر من أشراف الأمة – قد تعنّتت واستخفّت بحق أئمتها !!! أليس هذا الفضل الذي تكوّن لهؤلاء هو ببركة النبي محمد (ص) وأولاده الأئمة (ع) ؟؟؟ فتراهم قد تهاونوا في نصرتهم وتثاقلوا عن تأييدهم ، ولم يطالبوا بحقوقهم ، ولم يبذلوا شيئاً في سبيل الله وفي سبيلهم حتى وإن كان مجرّد كلمة أو موقف ، بل مالؤوا عدوّهم وداهنوا أعداء الله تعالى ، ومع ذلك فإن الله لم يحرمهم رتبتهم وتفضيلهم بين الناس ؟! مع تفضيلهم مصالحهم الضيّقة على مصلحة الإسلام السامية ، فتراهم يقاتلون من أجل حقوقهم الصغيرة وحقوق آبائهم ، بينما آباؤهم الروحيون ( محمد وآله صلوات الله عليهم ) يزدادون غربةً و تُضيّع حقوقهم ( وذمّة رسول الله محقورة ).

نعم حيث أنهم بما فعلوه من تضييع حق أئمتهم ، لم ينفّذوا تعاليم ربّهم جلّ وعلا والعوامل المحصّلة لرضاه تعالى ، مع سعيهم وتمنيهم نيل الجنان ومجاورة الأنبياء والأولياء والصدّيقين ، فقد حذّرهم (ع) من هذا السلوك والإعتقاد بدون الإهمام بولاء آل البيت (ع) ، حيث ستحلّ عليهم نقمة من الله تعالى بسبب هذا التضييع.

فأصبحوا لا يعينون النظام الإسلامي بشيء من أهدافه ، بل شُغلهم هو مداهنة الظالمين ليأمنوا وتأمن مصالحهم مخالفين بصراحةٍ أوامر الله تعالى ؛ ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعقوبة التفريط بأوامر الله لتلك الفئة أشدّ ؛ لأنهم علماء الأمة ! و أيسرها أن يسلب الله عنهم المنزلة التي خصّهم وشرّفهم بها ، لأنهم فرّطوا بالحق وتخاذلوا عن الإرشاد إليه ، وخانوا أمانة الإسلام ولم ينصحوا لله ولرسوله...

و لعلّ منشأ هذا التخاذل هو الخوف من الظالمين والحرص على الإستمرار بهذه الحياة الرغيدة ، وقد اختاروا الحياة الدنيا وباعوا دينهم بدنياهم الفانية ، وسلّموا للظالمين رقابهم ، وغرِقوا في شهوات الحكم والسلطة والغريزة ، ومردّ كل هذا بتعبيره (ع) هو عدم محبّتهم الصادقة للقاء الله تعالى ولتمسّكهم بالدنيا.

ثم إن الظالمين قد استعملوهم بسياساتهم الظلاميّة فبثّوا روح الفشل والخوف في ضعاف الناس المستضعفين ، حيث جعلوا أكبر همّهم معيشتهم ، يشغلونهم بذلك عن إحقاق الحقّ واتّباعه ، وهذا الفعل البائس كان من مسبّبات عون للظالمين ، حيث جعلوا عباد الله عبيداً لحكّامهم ، متسلّطين عليهم ، ومن سيئات هذه الفئة ( التي ينبغي أن تدعو إلى الله تعالى لعلمها وأفضليّتها ) أنّها ثبّطت الجانب الثوري الإستفهامي عن الحكم وسياساته لدى المسلمين ، وجعلتهم في أرجاء البسيطة بدون روحيّةٍ إيمانيّة ؛ همّهم رغيفهم وأمنهم دون ملاحظة التزامهم بالدين واعتقادهم بأئمة الهدى ، فصارت الناس تدعو بالحفظ للظالم ، وهذا من أكبر الإنحرافات التي سبّبها بعض الصحابة والتابعين حيث قدّموا من أخّره الله تعالى ، وحاربوا من أعزّه تعالى وشرّفه وكرّمه من الناس ( وهم محمد وآله صلوات الله عليهم ).

ثم اختتم (ع) بدعائه : ( اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحُطام ، ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك .... وإليه المصير)

أراد (ع) التوضيح لسامعيه أن حركته (ع) ليست لطلب الحكم ولا لمنافسة في الدنيا ، بل هو مسعىً لإقامة حكم الله تعالى بإرجاعه إلى أهله بعد أن أصاب الحكمَ العِوجُ بعد خروجه من أهله غصباً ، ودعوته هذه ليست طمعاً بزخارف الدنيا إنما سعياً لتثبيت الدين الحنيف ، ولإظهار الإصلاح في البلاد ، وأمناً للمظلومين من المسلمين ، وتشجيعاً لإقامة الفرائض والسنن ، ثم وجّه خطابه (ع) أنه بحال عدم نصرتهم له (ع) فإن قوى بني أمية ستسعى لإطفاء نور محمد (ص) الذي أضاء العالم ....

## 9. الخطبة التاسعة ( في خطاب له إلى والي المدينة):

قال (ع) مخاطباً الوليد بن عتبة والي معاوية في المدينة : ( أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الرحمن ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة ، معلنٌ بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نُصبح وتُصبحون ، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة ).

في الخامس عشر من رجب عام 60 للهجرة ، هلك معاوية ، وكان قد هيّأ الحكم لولده يزيد (لع) ، الذي بعث بدوره إلى عمّال أبيه في الأمصار ؛ يُنبّئهم بموت أبيه ، ويأمرهم بأخذ البيعة من وجهاء القوم وزعمائهم ، فكتب إلى الوليد بن عتبة حاكم المدينة أن يأخذ البيعة من الحسين (ع) و عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير بشكل فوريّ وحازم.

وبإشارة من اللعين مروان بن الحكم أرسل الوليد بطلب الحسين (ع) ، حيث كان (ع) في المسجد ووجده رسولهم هناك ، فلمّا دخل (ع) على الوليد أقرأه كتاب يزيد ونعى له معاوية ، ودعاه إلى بيعة يزيد ، فأراد (ع) التملّص منه قائلاً ( مثلي لا يُبايع سرّاً ) ، وأراد إعلان ذلك أمام الملأ ، فرَضي بذلك الوليد ، ولكنّ مروان بن الحكم أبى إلا أن يخرج الحسين (ع) إلا مبايعاً أو يضرب عنقه، فحتّم هذا اللعين على الحسين (ع) أن يردّ عليه فقال (ع) : ويلي عليك يا بن الزرقاء ، أنت تأمر بضرب عنقي ؟ كذبت ولؤمت ..

ثم أقبل على الوليد قائلاً : أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ....

وعلى أثر الصياح دخل الهاشميّون المنتظرون أمر الحسين (ع) إلى المجلس وفضّوا الإجتماع.

وبهذا أعلن (ع) موقفه صريحاً بعدم المبايعة لعدم استحقاق يزيد خلافة رسول الله (ص) ، وذلك لتجاوزاته الصريحة وفسقه العلني ، وأن هذا الرفض هو الرأي النهائي من معدن العلم ومهبط الوحي ، محذّراً الطبقة الحاكمة وجلاوزتها من المضيّ بتنصيب يزيد ، عازماً على الخروج للإصلاح ومجابهة الظالمين.

## 10. الخطبة العاشرة ( ردّه عليه السلام على مروان بن الحكم ) :

قال (ع) : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام إذ بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدّي رسول الله (ص) يقول : " الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان ، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه " ، وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا بطنه فابتلاهم الله بيزيد الفاسق.

أراد (ع) تذكير الناس بقول رسول الله (ص) في آل أمية ، من تحريم الخلافة عليهم ، ولكنّ المسلمين خالفوا وتقاعسوا ، وأهملوا تعاليم نبيّهم ؛ فابتلاهم الله بهذا الفاسق يزيد.

## 11. الخطبة الحادية عشر ( بجوار قبر رسول الله (ص) ):

قال (ع) : السلام عليك يا رسول الله ! أنا الحسين بن فاطمة ، فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أمّتك ، فاشهد يا نبيّ الله إنهم خذلوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك.

وقال (ع) في زيارة قبر جدّه (ص) مرّة أخرى : اللهم إن هذا قبر نبيّك محمد (ص) ، وأنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني أحبّ المعروف وأنكر المنكر ، وأسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

وهذه الكلمات في زيارة قبر جدّه (ص) وفيها شكاية إلى رسول الله (ص) من سوء وضع الأمة وما آلت إليه أمورهم ، فشكى له خذلانهم وتقاعسهم عن نصرته ، وتركِهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أُمروا به ، ثم قررّ التوجّه نحو مكة المكرّمة بعد أن بات ليلته في جوار قبر جدّه (ص) مناجياً مبتهلاً.

## 12. الخطبة الثانية عشر ( في جوابه لعمر الأطرف )

قال (ع) : حدثني أبي أن رسول الله (ص) أخبره بقتله وقتلي وأن تربته تكون بالقرب من تربتي أتظنّ أنّك علمت ما لم أعلمه ؟ والله لا أعطي الدنيّة من نفسي أبداً ، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته ، ولا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريّتها.

بعد أن ذاع أمر معارضة الحسين (ع) للحكم الجديد ، ونيّته الشريفة مجابهة الظالمين والثورة ضدّهم ، توجّه إليه بعض الناس يطلبون منه المسايسة والمداهنة لتجنّب نزو يزيد المتعطّش لدماء الهاشميّين ، وكان منهم أخوه عمر الأطرف إبن أمير المؤمنين (ع) الذي تخلّف عن نصرته بعد علمه بمصيره (ع) ، ولعلّ قول الحسين (ع) لأخيه : والله لا أعطي الدنيّة من نفسي أبداً ، تحمل لوماً لعمر لتخلّفه عن نصرته ، هذا فضلاً عن بعض الأمور التي ارتكبها فيما بعد و التي لا يصحّ صدورها من الموالين فضلاً عن أبناء أمير المؤمنين (ع) ، حيث روي أنه ادّعى عند الخليفة الأموي الملعون عبد الملك بن مروان على إمامه زين العابدين (ع) لأخذ صدقات الهاشميين ، والقصة الكاملة موجودة في السير ، حيث توضح موقفه المتذبذب مع عاطفته على أخيه (ع) حين توديعه له.

## 13. الخطبة الثالثة عشر ( في جوابه لأم سلمة ).

قال (ع) : يا أمّاه ، وأنا أعلم أني مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً ، وقد شاء الله عزّ وجلّ أن يرى حرمي ورهطي مشرّدين وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيّدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً.

كلامه هذا بعد أن توجّهت أم المؤمنين أم سلَمة (رض) إلى إمامها الحسين (ع) محاولةً ثنيَه عن نيّته التوجّه إلى العراق ، مُجيباً إياها بحتميّة قضاء الله تعالى ومعرفته بذلك ، لأنها على مستوىً رفيع من التسليم ، حيث انتهى اللقاء بينهما بالدموع والعاطفة الجيّاشة ، وتروي المصادر التاريخية قصّة قارورة التراب الذي سيتحوّل إلى دم قانٍ حين شهادة المولى المعظّم.

## 14. الخطبة الرابعة عشر ( جوابه لمحمد بن الحنفية):

قال (ع) : يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، يا أخي جزاك الله خيراً لقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج إلى مكة ، وأنا أرجو أن يكون إن شاء الله رأيك موفّقاً مسدداً ، وإني قد عزمت على الخروج إلى مكة ، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو إخوتي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون لي عيناً عليهم ولا تخفِ علي شيئاً من أمورهم .

من هذه الخطبة يتّضح خوف ابن الحنفية على الإمام الحسين (ع) وعدم ارتياحه لخروجه من المدينة ، معرفةً منه بتوحّش آل أمية وتعطّشهم لدماء بني هاشم وذلك لحقدهم الدفين عليهم ، لذلك " نصح " أخاه الحسين (ع) أن يبايع أو يهادن ويبتعد عن الأمصار المعروفة في ذلك الزمان مثل مكة والمدينة والكوفة ، وأشار عليه بالتوجّه إلى البلاد البعيدة التي لا يطالها حكم بني أمية ، ولا يبلغها جورهم ، وأن يبعث برسله إلى الأمصار وإلى شيعته بوجه الخصوص للتحضير لنهضته ، وكان رأي ابن الحنفية أيضاً أن يتغيّب الإمام (ع) في شعاب مكة وجبالها حتى يستعلم أمر الناس وولاءاتهم ، فرد (ع) بمقالته الشريفة ، وأخبره بعزمه مغادرة المدينة متوجهاً إلى مكة فالعراق ، وأنه (ع) لن يبايع يزيداً الفاسق وإن أصبح شريداً في بلاد الإسلام ولم يجد مأوى ، طالباً منه أن يبقى في المدينة ، ويكون له عيناً ، لا يُخفي عليه شيئاً من أخبارها ، ثم أنشد بيتين من الشعر ليزيد بن مفرغ :

لا ذعرت السّوام في فلق الصبح     معـــيراً ولا دعيـــــــت يزيداً

يوم أعطي مخافة الموت كفاً     والمنايا يرصدنني أن أحيدا

السوام هي الماشية التي ترعى بنفسها ؛ ويقصد (ع) أنه عندما يخاف المُغير من الماشية ساعتئذٍ يبايع يزيداً أي أنه فرض المُحال.

## 15. الخطبة الخامسة عشر (وصية الحسين عليه السلام لابن الحنفية ):

قال (ع) : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية ، إنَّ الحُسَينَ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ، جاءَ بِالحَقِّ مِن عِندِ الحَقِّ، وأنَّ الجَنَّةَ والنّارَ حَقٌّ، وأنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ،

وأنّي لَم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، وإنَّما خَرَجتُ لِطَلَبِ الإِصلاحِ في امَّةِ جَدّي صلى الله عليه وآله أريدُ أن آمُرَ بِالمَعروفِ وأنهى عَنِ المُنكَرِ، وأسيرَ بِسيرَةِ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وأبي عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام،

فَمَن قَبِلَني بِقَبولِ الحَقِّ فَاللّهُ أولى بِالحَقِّ، ومَن رَدَّ عَلَيَّ هذا أصبِرُ حَتّى يَقضِيَ اللّهُ بَيني وبَينَ القَومِ بِالحَقِّ ويَحكُمَ بَيني وبَينَهُم وهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ،

وهذِهِ وَصِيَّتي يا أخي إلَيكَ، وما تَوفيقي إلّا بِاللّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وإلَيهِ انيبُ.

كتب (ع) وصيّته هذه بالتزامن من خروجه من المدينة إلى مكة لأداء فريضة الحج وللتوجّه إلى عمله النهضوي المبارك ، وقد ختمها بختمه الشريف وأرسلها إلى أخيه محمد (رض) ، مستهلّاً بهذه الخطبة بيان عقيدته الوضّاء ، عقيدة الإسلام الصحيحة ، من التوحيد إلى النبوّة والتصديق بها ، وأنه لا مفرّ من الحساب وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ، وأن الجنة والنار حقّ ، فيُثاب المحسن بالجنة ويُعاقب المسيء بالنّار ، ثم يُعرّج (ع) على حركة نهضته ، وأن خروجه المبارك لم يكن لطلب الحكم أو السلطة كما روّج أذناب بني أمية ، حيث أنّه لا يريد الإفساد ولا الظلم ولا أن يسير بنهج البغي والجور، بل إن نهضته هي في سبيل الإصلاح في أمة جدّه (ص) مبتغياً الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، عاملاً بسيرة جده (ص) وأبيه (ع) حيث مورست القيم العادلة والمبادئ الرفيعة في الحكم ، ونُفذّت تعاليم الإسلام السَمِحة ، كأنّه كلّف ابن الحنفية بتبيين أهداف نهضته للسائلين عنها ، ومن يمكنه اللحاق بركبه المقدّس ، محتسباً صابراً حتى يحكم الله بينه وبين القوم وهو خير الحاكمين.

تبصرة :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعصوم لا يتوقّف عند حدود الضرر النوعي وحتى الشخصي كما حالنا نحن المكلفّون العاديّون ، بل إن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتميُّ التأثير لاختياره الأهم وهو إعلاء كلمة الله تعالى على المهم وهو حفظ نفسه المقدّسة ، لذلك ترى الحسين (ع) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى وإن وصل لمرحلة بذل النفس الطاهرة والدماء الزكيّة ، فهو ليس كأي زعيم سياسيّ يضحّي بأفراد تنظيمه ليعلوَ على حسابهم أو بفضل تضحياتهم ، لا بل يقدّم عليه السلام نفسه قرباناً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى غير آبهٍ بتخلّف من تخلّف ، وبقلة الناصر وبضعف الإمكانيات.

وقد رأينا تأثير دماء شهداء كربلاء الطاهرة على مرّ العصور من خلال تربيتها للنفوس ، ورفدها للمظلوم ولحركات التحرّر ضد الظالمين في الأمم المتعاقبة.

ثم خرج (ع) إلى مكة في 28 رجب عبر طريقها الرسمي غير ملتفتٍ لنصح من نصحه بالسير بغير الطريق الرسمي لكي لا يلحقه العسَس كما فعل ابن الزبير ، ورحل ومعه (ع) بنوه وإخوته وأهل بيته ووصلها في ليلة الجمعة الثالث من شعبان وعند دخوله تلا الآية الشريفة { فخرج منها خائفاً يترقّب قال رب نجّني من القوم الظالمين (*)ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل }[1].

[1] . سورة القصص آية 21-22

## 16. الخطبة السادسة عشر (جوابه لعبد الله بن عمر):

قال (ع) : يا أبا عبد الرحمن إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني ا سرائيل ، أما علمت أن بني ا سرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيزٍ مقتدر ذي انتقام ، اتقِ الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتي.

بعد أن وصل (ع) إلى مكة المكرّمة ، توجّه عبد الله بن عمر إليه بعد أن كان يؤدي مناسك العمرة ، وعرض عليه مداهنة يزيد وبيعته ، وذكر عداوة بني أميّة للهاشميين ، وترصّدهم لظلم الهاشميّين ومناكفتهم ، وأن لا يعتمد (ع) على الناس الذين يميلون حسب الدينار والدرهم ، وأخبره بما سمعه من رسول الله (ص) أن " حُسين مقتول " ، مشيراً عليه أن يدخل في صلح وصبر كما فعل أيام معاوية ، فأجابه الحسين (ع) بمقالته هذه حيث تحدّث عن بني اسرائيل الذين كانوا يقتلون في اليوم والليلة سبعين نبيّاً ، ، ويتابعون حياتهم وكأن شيئاً لم يكن ، وقد أمهلهم الله ثم أخذهم أخذة واحدة ، إشارةٌ منه لأهميّة الإنتصار للمعصوم لأن الفرار من ذلك دونه العذاب والبعد عن الله تعالى حتى لو تأخّر الإنتقام له ، مُشدّداً أن الدنيا هيّنة على الله تعالى ، ولو لم تكن كذلك لما أُهدي رأس نبي الله يحيى (ع) إلى بغيّ من بغايا قومه تدعى سالومة ، فالتسلّط والغلبةُ في هذه الدنيا ليست دليلاً على رضا الله تعالى ، فقد يكون هذا التنعّم شبيهاً بإمهال قتلة النبيّين عليهم السلام ، وبذلك دعوةٌ منه لعبد الله بن عمر إلى الإلتفات لمغريات الدنيا وعدم الإنجراف معها.

ثم حذّره (ع) من ترك نصرته ، بعدها تنقل السيَر أن ابن عمر طلب من الحسين (ع) الكشف عن الموضع في جسده الشريف الذي لم يزل رسول الله (ص) يُقبّله فيه ،

فكشف له عن سُرّته ( وهي التجويف الصغير وسط البطن ) فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ، وقال : " استودعك من قتيل " ..

نعم أخي الكريم ، فلا يغرنّك موقف ابن عمر هذا ، فتأخذك العواطف اتجاهه ، فهو من أهم المناوئين لأمير المؤمنين علي (ع) متأخرٌ عن بيعته ، مع مبايعة جميع الصحابة بعد مقتل عثمان بن عفّأن لأمير المؤمنين علي (ع) فهذا لا يدلّ إلا على حسد وبغضٍ للأب وسينسحب بشكل طبيعي للأبناء ، وأنّه بعد شهادة الإمام علي (ع) سارع إلى بيعة معاوية نكايةً بالحسن (ع) ، فهل ستكون مثل هذه الشخصيّات ناصحةً أمينةً للحسين عليه السلام ؟!!

تذكر المصادر التاريخية أنّ ابن عمر بعد هذا اللقاء بالحسين (ع) توجّه إلى والي المدينة وبايع يزيد عنده ، ثم بعد شهادة الحسين (ع) وثورة أهل المدينة على بني أميّة التي أدّت لطرد والي يزيد " عثمان بن محمد بن أبي سفيان" ، خرج ابن عمر من المدينة بحجّة أنه لا يغدر بمن بايعه !! ، فضلاً عن الواقعة المُذلّة التي جرت بحقّه أيام ثورة عبد الله بن الزبير ، حيث أنفذ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لقمع الثورة الحجّاجَ بن يوسف الثقفي (لع) فدخل عليه ابن عمر ليلاً لمبايعته بحجّة أنه سمع رسول الله (ص) يقول : " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " فمدّ له الحجّاج رجله ليبايعه استصغاراً واحتقاراً.

نعم هذا وجه ابن عمر الحقيقي ، الذي لم يعمل بعلمه ، بل ظلّ تبَعاً للسلطان ، وخادماً لأهوائه غير صادحٍ بكلمة الحقّ ، فلا تغرّنّا دموعه ومشاعره التطبّعيّة ، فقد تخلّف عن نصرة إمامه إذ كان يجب عليه الذود عن إمامه ، والموت دونه فضلاً عن مبايعته ونُصرته ، وكلام الإمام (ع) واضحٌ في توبيخه بقوله : "إتقِ الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتي" .

## 17. الخطبة السابعة عشر ( كتابه لبني هاشم) :

قال (ع) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى محمّد بن عليّ ومن قِبله من بني هاشم ، أمّا بعد فإنّ من لحق بي استشهد ومن تخلّف لم يُدرك الفتح والسلام.

في تعبيره (ع) " من لحق بي استشهد " اختصر هدفه السامي ، وهو إحقاقُ الحقّ ولو أدّى ذلك لشهادته ، حيث أن الدماء ترخص أمام الهدف السامي ، ومن تخلّف راغباً عن نصرته مع قدرته على ذلك لن يُدرك الحياة الهانئة ، ولن يحصل على السعادة بل إنّ مصيره الذلّ والهوان .

## 18. الخطبة الثامنة عشر ( كتابه إلى أهل البصرة) :

قال (ع) : أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلّى الله عليه وآله) من خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسل به، وكنّا أهلَه وأولياءه، وأوصياءه وورثته، وأحقَّ الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه ، وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ؛ فإنّ السنّة قد أُميتت ، والبدعة قد أُحييت، فإنْ تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

استهلّ (ع) كلامه بفضل جدّه المصطفى (ص) ، الذي اختاره الله تعالى واجتباه وأكرمه بالنبوة وخصّه بهداية الخلق ، وتبليغ الرسالة والنصح للعباد ، ثم قبضه إليه بعد إتمام ما عليه (ص) ، ثم عرّج (ع) على مكانتهم القريبة من رسول الله (ص) فهو من أهله وورثته وقرابته وولده ، فضلاً عن مكان آل البيت (ع) السامي في صدر الإسلام ، فإن أباه أمير المؤمنين (ع) أول مؤمنٍ برسول الله (ص) وأخلص سائرٍ في نهجه ، وأشجع محارب في الذود عنه (ص) وعن حياض الإسلام ، وأفضل من بلّغ عنه (ص) ونشر علومه وبيّن أحكام رسالته ، فبالتالي فإنّه مع بنيه أولى بالخلافة من غيرهم ، فهم من ناحية القرابة أقرب ، ومن ناحية التبليغ و الرسالة هم أفضل الناس إسلاماً بشهادة جدّهم (ص) ، وأحسنهم قولاً وفعلاً ، غير أن ما أحدثه الحكّام بعد النبي (ص) أدّى لإقصائهم عن دورهم المنصوص لهم ، فسكتوا عن حقّهم لكرههم (ع) الفرقة والتنازع ، حفظاً لدين جدّهم (ص) ، وهذا ما جرى في عهد الخلفاء الأول والثاني والثالث ..

ثم إنه (ع) دعا في رسالته إلى ضرورة الحكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ، بعد أن أمات معاوية وطُغمته السنّة وأحيَوا البدعة ، ووضعوا الأحاديث في فضل من لا فضل له و بسبق من لا سبق له ، ومن لا يد له سوى يد الغدر والخيانة ، فكلامه (ع) دعوة إلى العالم الإسلامي أجمع وليست لخصوص رؤوس أخماس البصرة ، ليتسنّى لهم التشخيص الصحيح بالتالي الأوب إلى جادة الصواب والرشد.

ورسالته هذه إلى رؤوس الأخماس في البصرة وهم :

- مالك بن مسمع البكري.
- الأحنف بن قيس .
- المنذر بن الجارود.
- مسعود بن عمرو الأزدي.
- قيس بن الهيثم.
- عمرو بن عبيد الله بن معمّر

مع رسوله الشهيد المجاهد المقدام سليمان بن رزين (رض) ، وللأسف تناسى الرد وأهمله أغلبهم خوفاً من بطش ابن زياد والي يزيد في البصرة ، ولفداحة الأسى قام ابن الجارود بتسليم الرسول ورسالته إلى عبيد الله بن زياد ، فغضب وحرّق الأُرم وقتل رسول الحسين (ع) فكان سليمان أول شهيد في النهضة الحسينيّة المجيدة .

وأجاب على رسالته الأحنف بن قيس ، فأرسل له رسالةً كتب فيها الآية المباركة {فاصبر إن وعد الله حقّ ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون }[1]

أي تخاذل وتقهقر !! وهل إمامك بحاجةٍ إلى وعظك ؟ وتذكيرك بكتاب الله تعالى ؟؟ فصبرٌ جميلٌ والله المستعان...

[1] . سورة الروم آية 60.

وأجاب القائد التاريخي العظيم يزيد بن مسعود النهشلي ، وعقد مؤتمراً دعا فيه قبائل البصرة الموالين من بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، ثم بعث برسالة إلى الحسين (ع) يخبره بتجييش القبائل لنصرته ، لكنّ الرسالة للأسف وصلت في عصر العاشر من محرم حيث كان المولى (ع) مُحاطاً بالأعداء ، مخذولاً فلا ناصرَ له ولا معين ، فقال (ع) داعياً له : " آمنك الله من الخوف وأرواك يوم العطش الأكبر".

## 19. الخطبة التاسعة عشر (كتابه إلى أهل الكوفة):

قال (ع) : بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين، أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدِما عليّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم : أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ.

وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي ، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، أُقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله. فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدائن بدين الحقّ ، الحابس نفسه على ذات الله ، والسلام.

هذا الجواب أرسله (ع) مجيباً لأهل الكوفة بعد وصول رسائل كثيرة منها ، بعد عِلم أهلها أن الحسين (ع) لا يريد بيعة يزيد ، ويتجهّز للتصدي لآل أمية ، حيث بلغ عدد الرسائل حوالّي إثني عشر ألف كتاب ، يشدّدون فيه الطلب منه أن يحضر إلى الكوفة ويحكمها ويُطلق نهضته منها ضد الحكم الأموي.

وقد أفادوا في كتبهم أنهم مُجتمعون على تأييده ونصرته ، وأنه لا إمام لهم غيره ، يهديهم إلى الحق والصواب ، فكتب جوابه وأرسله مع ابن عمّه القائد التاريخي العظيم الشهيد مسلم بن عقيل (رض) الذي سيستعلم أخبارهم ويتتبّع أحوالهم ويعرف آراءهم ، فينظّم أمورهم على نصرته وبيعته ، وأخبرهم أنّه (ع) سيقدم عليهم قريباً ،و سيقوم بالعمل بكتاب الله تعالى وسنّته كونه الإمام الآخذ بالقسط والدائن بالحق.

وقوله (ع) "هانئ وسعيد" ، فهما هاني بن هاني السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي ، وهما من حملا رسائل أهل الكوفة له (ع) .

## 20. الخطبة العشرون (كتابه إلى مسلم بن عقيل) :

قال (ع) : أمّا بعد ، فقد خشيت أن لا يكون حمَلك على الكتاب إليّ في الإستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلا الجبن فامضِ بوجهك الذي وجّهتك فيه والسلام.

خرج القائد التاريخي مسلم بن عقيل (رض) من مكة في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك إلى المدينة المنوّرة ، فدخلها وصلى في مسجد النبي (ص) ، وودّع أهله واستأجر رجلين من قيس ليدلّاه على الطريق ، فضلّا الطريق وأضلاه معهما ، وتاهوا جميعاً ، وقد اشتدّ بهم العطش والحرّ ، فقالا لمسلم : عليك بهذا السمت فالزمه لعلّك تنجو ، فتركهما ولم يقدر على إنقاذهما لأنه شارف ومن معه على الهلاك ، ومضى على الوصف ، ومات الدليلان عطشاً ، فنجى ومن معه من الخدم بشقّ الأنفس حتى وصلوا إلى الماء فأقاموا فيه ، فكتب مسلم إلى الإمام (ع) واستأجر رسولاً يخبره بموت الدليلين وما لاقاه من التعب والمحن في طريقه ، وأنه قد تشاءم من السفر وطلب استعفاءه من المهمة وتكليف غيره ، فوصل الكتاب إلى الحسين (ع) فرد عليه بعدم قبوله (ع) إعفاءه من المسير ، حاضّاً له على إكمال مسيره ، وامتثل (رض).

## 21. الخطبة الواحدة والعشرين ( خطبته عليه السلام في مكة المكرّمة):

قال (ع) : الحمد لله وما شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، وصلّى الله على رسوله وسلم، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، وما أوّلهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين ، لن تشذّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقرّ بهم عينه ، وتنجز لهم وعده ، من كان فينا باذلاً مهجته موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله.

خلال موسم الحج وتوافد الحجيج إلى مكة المكرّمة ، بلغ الحسينَ (ع) أنّ يزيد (لع) أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكره وأمّره على الحجيج ، وأوصاه بقتل الحسين ولو كان معلّقاً بأستار الكعبة ، فعدل الحسين (ع) من حجّه إلى العمرة ، كراهةً منه أن تُستباح حرمة البيت الحرام بقتله ، وترك مكة المكرّمة في الثامن من ذي الحجة واتّجه نحو العراق ، وقبل توجّهه خطب في أهل بيته وفي بني هاشم وخاصّته من الشيعة خطبته هذه ....

وفيها مضامين عظيمة تفيد التسليم والرضا بمشيئة الله تعالى ، حيث أخبرهم بمصيره الحتمي وهو الشهادة ، " خُطّ الموت على وُلد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة " وعبّر بعبارات الشوق إلى أسلافه الماضين ، جدّه المصطفى (ص) وأمّه الزهراء (ع) وأبيه أمير المؤمنين (ع) وأخيه الحسن (ع) ، مفيداً لسامعيه أن القوم

الظالمين سيظفرون به في كربلاء ، ويبيعون آخرتهم بدنياهم ودنيا غيرهم ، ثم دعاهم إلى النصرة واللحاق به ، فمن كان منهم موطَّناً للقاء الله نفسه وباذلاً في سبيل الله مهجته فليركب في ركبه المبارك ، لأنّه معلومٌ مصيره وهو الشهادة في سبيل الله تعالى ، ثم غادر (ع) مكة في الثامن من ذي الحجة سنة 60 هجرية.

## 22. الخطبة الثانية والعشرون (جوابه لابن عباس ) :

قال (ع) : يا بن عمّ ، و الله إني لأعلم أنك ناصح مشفق ، غير أني وقد أزمعت على الخروج ... يا بن عمّ ، ما أرى إلا الخروج بألاهل والولد.

تذكر المصادر التاريخية أن من ضمن الذين كانوا يتخوّفون من توجّه الحسين (ع) إلى العراق الصحابي عبد الله ابن عباس ( ره) ، الذي كان يعلم بنصّ رسول الله (ص) أن الحسين (ع) مقتولٌ لا محالة في أرض العراق ، ومع ذلك فإن عاطفته اتجاه إمامه دعته إلى الطلب منه عدم التوجّه نحو العراق ، ودعاه للسير إلى بلاد اليمن - إذا رغب الخروج من مكّة لا إلى العراق - لما بها من شيعة لأبيه (ع) ومحبّين له ، فضلاً عن طبيعتها الصعبة وتضاريسها المنيعة المليئة بالحصون والقلاع ، فيكون (ع) في عزلة عن القوم الظالمين ، ثم يبثّ دعاته في الآفاق ويبعث رسله إلى المدن فيأتيه الناس ، وهو الرأي المشابه لرأي أخيه بن الحنفية (ره) ، فردّ عليه (ع) بالعزم على الخروج ، فطلب منه ابن عباس عدم اصطحاب النسوة والأطفال ، ولكنّه (ع) أخبره بعزمه ذلك.

وتتّضح مكانة ابن عباس عند الإمام (ع) بقوله (ع) له : إني أعلم أنك ناصح مشفق ..

## 23. الخطبة الثالثة والعشرون ( جوابه لعبد الله بن الزبير):

قال (ع) : إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به تُستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش، و لئن أقتل خارجاً منها بشبرٍ أحبّ إليّ من أن أقتل فيها ، و أيم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم ، و الله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت.

من الشخصيّات المكيّة التي حاولت ثني الحسين (ع) عن التوجّه إلى العراق عبد الله بن الزبير ، المعارض لحكم آل أمية ، الساعي لنيل الحكم والطالب للخلافة ، حسب ما يرى لنفسه من المؤهلات ، كونه ابن الزبير صاحب رسول الله (ص) ، وحفيد الخليفة أبي بكر ، من جهة أمّه أسماء بنت أبي بكر ، فتراه اليوم يتذرّع بالنصح للإمام (ع) ويروغ أمامه وهو كما تعلم ؛ فقد قاتل ضد أمير المؤمنين (ع) في معركة الجمل برفقة خالته السيدة عائشة التي حذّرها النبي (ص) من نباح كلاب الحوأب وصدقت نبوءته (ص) ، فنبحتها كلاب الحوأب ، وأرادت الرجوع إلى دارها ، فأقسَم لها ابن أختها المشؤوم بأن هذه المحلّة ليست الحوأب ظلماً وعدواناً وبغضاً بعلي (ع) ، لا بل أشهد معه خمسين رجلاً أنها ليست المنطقة المذكورة[1] ، وناوئ الحسن (ع) وحاول مُنافرته ، وعندما استتبّ له الأمر في مكّة في الفترة ما بين هلاك الطاغية يزيد وخلافة الطاغية عبد الملك بن مروان ؛ كان لا يذكر النبي محمد (ص) في خطبه متذرّعاً بأنّ ذلك يُدخل الفخر في نفوس ذرية محمد (ص) وهم ذريّة غير صالحة !! ( فعليه ما يستحقّ ) ، فلا تغرنّك نصائحه الزائفة ، فضلاً عن كونه غير مخلصٍ في النصيحة ، فتارةً ينصح الحسين (ع) بالتوجّه إلى العراق لوجود شيعة له هناك ، وذلك ليخلو له الجو في مكّة ، حيث أنه كما لا يخفى وبوجود بني فاطمة (ع) لا وزن لغيرهم ولا تأثير في الناس

---

[1] . قال علي (ع) : مازال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله ( شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج20 ص 102)

لخصومهم ، خاصة في الأحقيّة والأسبقيّة في الإسلام ، وأخرى يطلب منه المكوث في مكّة خوفاً عليه من القتل ، ويطلب منه أن يكون إماماً للمسلمين وسيكون أول من يبايعه ، ولكنّ نواياه لم تكن لتخفى عن الإمام (ع) فأبلغه عزمه على الخروج ، وأنه (ع) يتجنّب سفك الدماء في البلد الحرام ، الذي سيُسفك فيه دم كبشٍ تُستحلّ بدمه حرمة المكان ، وهذا الذي جرى مع ابن الزبير فعلاً في عام ثلاثة وسبعين للهجرة حيث قتله الحجّاج بن يوسف في مكة ، مُستبيحاً بذلك حرمتها ، متسبّباً مع تعنّت الحجّاج المعلون بحصار مكة المكرمة وبقصف الكعبة المشرّفة بالمنجنيق ممّا تسبّب بإحراق الكسوة المباركة والركن الأسود ، وتدمير بعض أجزائها ، بعد أن تحصّن بها ابن الزبير مستخفّاً بحرمتها ، مخبراً (ع) إياه أنه لا محيص عن ما شاءه الله تعالى حيث أن مصيره الشريف القتل ، لذا فإنه سيخرج من مكة حتى لا تُستباح حرمتها .

وبعد خروج ابن الزبير من مجلس الحسين (ع) قال (ع) : إن هذا يقول لي : كن حماماً من حمام الحرم ! ولئن أقتل بيني وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أقتل وبيني وبينه شبر ، ولئن أقتل بالطّف أحبّ إليّ من أن أُقتل بالحرم.

## 24. الخطبة الرابعة والعشرون (جوابه لابن الحنفية ):

قال (ع) : بلى ، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله (ص) وقال : يا حسين أخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً ... وقد شاء أن يراهنّ سبايا.

كان من ضمن الشخصيات التي سعت جاهدةً لعدم توجّه الحسين (ع) إلى العراق أخوه محمد بن الحنفية (ره) الذي كان مريضاً ، وحاول ثنيه عن المضيّ نحو العراق لخوفه من سابقة غدر أهل الكوفة ، ولكن الحسين (ع) أراد تجنيب الحرم المكيّ الإستباحة ، خاصّة بعد علمه نيّة يزيد وجلاوزته باغتياله ، لذلك أصرّ على الرحيل ، فطلب منه ابن الحنفية (ره) التوجّه إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ ( البرّ يُقصد به الشرق ، أو العراق ، لكنّ مقصوده غير الكوفة ) ، ووعده الإمام (ع) أن ينظر في كلامه .

ثم في فجر اليوم التالي بلغ ابن الحنفية (ره) أن الحسين (ع) قد ارتحل ، فركب ابن الحنفيّة في طلبه ، فوصل إليه وسأله عن الذي دعاه للخروج بعد أن وعدَه النظر في كلامه ، فأجابه (ع) أنّه رأى النبي (ص) في المنام يقول له : أخرج يا حسين .... فاسترجع ابن الحنفيّة....

شاء الله أن يراني قتيلاً :

إن مشيئة الله وإرادته تدخل في كل شيء ، حيث إنّه على سبيل المثال ينهى العبد عن معصيته لكن العبد يصّر أو ينزلق فيدخل في مصائد الشيطان ويعصيه ، ولكن لو شاء الله تعالى أن لا يعصي فلا يعصيَه ، إذ إنه تعالى بالحدّ الأدنى يسلبه القدرة على ذلك ، وعن الإمام الرضا (ع) عن الفرق بين المشيئة والإرادة قال : المشيئة الإهتمامُ بالشيء ، والإرادة إتمام ذلك الشيء [1] ، فقد يكون المقصود أنّه شاء أن يراه قتيلاً وأن يراهنّ سبايا ، أي اهتمامه جلّ وعلا ورضاه التامّ عن الإمام (ع) باتّخاذه قرار دفع

---

[1] . البحار 9/355/78.

الظلم والسير ضد الظالمين واختيار النهضة ولو كان وحيداً مظلوماً ، ولو أدّى ذلك إلى شهادته وهتك حرمته ، حيث أنّه لا يخفى أنه (ع) تضرّج بدمائه الطاهرة تقرّباً إلى الله تعالى ، وهذه أسمى المراتب وأفضلها التي يصل إليها الإنسان ببذل نفسه ودمائه في رضا الله تعالى ، حيث ورد عن رسول الله (ص) : " فوق كل ذي برّ برّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ"[1] ، بالتالي فإن الإمام (ع) تحمّل وصبر على هذا البلاء والإمتحان العظيم ، الذي قُتلت به الأصحاب والأقارب والأبناء ، وبُضّعت به أعضاؤه الشريفة فكان محلّاً عظيماً لرضا الله تعالى ونزول فيضه ، ومدعاةً لشمول الرحمة الإلهية له (ع) ولشيعته على مرّ العصور ، حيث أنّه ببركته (ع) وببركة دمائه المقدّسة ، وببركة البكاء عليه يغفر الله تعالى الذنوب العظام مهما كانت ، وهذه واحدةٌ من تلك البركات ، فيكون الحسين (ع) بسلوكه هذا الدرب الصعب قد حقّق مشيئة الباري جلّ وعلا ، بالصبر على بلائه والتحمّل في دربه ، والترقّق في امتحاناته ، وبذلك يُردّ على الغامزين من قناة أن مشيئة الله تعالى كانت قتلَ الحسين (ع) فلا تزيد حركته بركةً ولا تعطيها رونق أهدافها السامية من دفع الظلم وجهاد العدو ومقارعة الإنحراف والثورة على الفساد ، فكأنّما جعلوا الحسين (ع) مسيّراً ، لا فإنّه قد اختار الشهادة لصيانة الدين بعد أن حتّمت عليه الظروف الخروج والقتال ، وإلا فإن أيّ عاقلٍ لا يضع نفسه في مواضع التهلكة الحتميّة ، فكيف بسيد العقلاء والإمام العظيم (ع) ؟؟؟ بل باعتباره الشريف أن الموت والقتل ما هو إلا رفضٌ صارخٌ يؤدي إلى حياة الدين بعد تنامي خطر اندثار معالمه من قبل الأمويين وبخاصة من يزيد الفاجر ، وسياساته الهدّامة للشريعة ، فهذه مشيئة الله تعالى طبّقها أسمى وأشرف مخلوقاته ، من يعبد الله حقّ عبادته ، حيث أن تطبيق المشيئة هو عين

[1] . الكافي للشيخ الكليني (قده) ج 5 ص 53 حديث 2.

العبادة الحقّة ، طبّقها بجسده الشريف الممزّق ولحمه المتناثر ، وبدمه المسفوك وعظامه المطحونة ، لا أنّه مسيّرٌ في أفعاله وحركته !

وهناك جواب قريب من هذا الجواب أجاب فيه عبد الله بن جعفر (رض) الذي حاول ثنيه عن التوجّه للعراق مجدّداً.

## 25. الخطبة الخامسة والعشرون ( جوابه لعبد الله بن جعفر وعمرو بن سعيد ):

قال (ع) : إنّي رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) وأُمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كان أو لي .... ما حدثت أحداً بها وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّي .

أما بعد ، فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحا وقال إنّني من المسلمين ، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصّلة ، فخير الأمان أمان الله ، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدّنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة ، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبرّى ، فجزيت خيرا في الدنيا والآخرة ، والسّلام .

قال (ع) هذه الكلمات مجيباً عمرو بن سعيد بن العاص ؛ الذي أرسله يزيد أميراً على الحجيج ، وطلب منه أن يراوغ الحسين عليه السلام ، ويرسل له الأمان مع أخيه يحي بن سعيد بن العاص ، وأن يمنّيه بالخير والصلة والبرّ ، ويسأله الرجوع إلى مكة .

فأجابه (ع) أنه من لم يشاقق[1] ، بالتالي فإن من دعا إلى الله وعمل صالحاً يكون في عداد الصالحين ولا يغضب عليه جلّ وعلا ولا النبي (ص).

---

[1] . يخالف ويعادي.

وفي معرض كلامه (ع) يفيد أن ابن العاص دعاه للأمان والبرّ والصلة ، لكنّ أمان الله خير من كل هذا ، وأفاد أن من يخاف الله تعالى في كلّ أفعاله يؤمِنه الله يوم القيامة ، و يوم الفزع الأكبر ، وأنه (ع) يسأل الله تعالى دوماً خوفاً يجعله آمناً يوم القيامة ، وذلك بالإنشداد نحو تطبيق تعاليمه وأوامره وشريعته ، وقوله " فإن كنت نويت بالكتاب صلتي .." إشعار منه (ع) بعد استعماله لإن الشرطية ؛ أنه يعلم ما تكنّه صدور الأمويين من الحقد والكره ونوايا الغدر.

## 26. الخطبة السادسة والعشرون ( كلامه للفرزدق ):

قال (ع) : صدقت ، للهِ الأمر ، و اللّهُ يفعل ما يشاء ، وكلّ يوم ربّنا هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشّكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعدَّ مَنْ كان الحقُّ نيّتَه والتقوى سريرَتَه.

كان الشاعر الفرزدق ممّن التقى الإمام (ع) أثناء توجّهه إلى العراق ، وقد قيل أنه التقى به في منزل ذات عِرق أو في منزل الصفاح ( وهو موقع يبعد شمالاً عن مكة حوالي 110 كلم ، وهو أحد مواقيت الحجّ) ، حيث كان قاصداً للحجّ مع والدته عام ستين للهجرة ، فرأى قافلة الحسين (ع) وقصده وسلّم عليه ، فسأله الحسين (ع) عن نبأ الناس في العراق ، فقال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، فقال الحسين (ع) مقالته هذه ، ثم سأله الفرزدق بعض المسائل المخصوصة بالحج وانصرف عنه .

مع عِلم الحسين (ع) بالإنقلاب الذي حصل في الكوفة ، لكنّه ظلّ سائراً في دربه قاصداً الكوفة ، مسلّماً أمره لله تعالى ، الذي يفعل ما يشاء ، ولا يُسأل عن فعله ، وهو المحمود على كل حالّ ، لأن هدفه هو إحقاق الحقّ وليس مجرّد طلب الحكم ، ولعلمه أنّه (ع) بثورته المباركة سيهزّ عروش الظالمين وبدمه الزاكي سيحفظ رسالة جدّه (ص) ، فإن نزل القضاء بما يُحبّ " وهو إعلاء كلمة الله تعالى " فيشكره ويحمده، وإن نزل القضاء بخلاف النصر فهو ما قدّره الله تعالى ، ومنفّذ حكم الله تعالى ليس بمعتدٍ.

ثم إنه (ع) في منزلة التنعيم صادف قافلة من والي يزيد في اليمن يحيى بن ريسان الحميري تحمل الورس ( نبات يشبه السمسم ) والحِلل ( قد تكون القدور التي تستخدم

للطبخ وهي مصنوعة من الحديد ) ، إلى حاكم دمشق ، فأخذها الحسين (ع) وخيّر أصحاب الإبل بين المضيّ معه مع إعطائهم أجرة الإبل كاملة ، أو المفارقة مع نيل أجرتهم أيضاً ، قائلاً لهم " من أحبّ منكم أن ينصرف معنا إلى العراق أوفينا كراءه، وأحسنّا صحبته ، ومن أحبّ المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من الأرض" فاختار بعضٌ البقاء ، وبعضٌ رجع إلى اليمن .

واعلم أن استيلاؤه على القافلة وأموالها لم يكن إلا لدفعها في مسيره لفقراء المسلمين ، ولأن والي يزيد قد عُرف بسلب المسلمين والإستقواء عليهم كصاحبه ، ليزوّد به خزائنه ، من غير وجه حقّ.

## 27. الخطبة السابعة والعشرون ( رسالته الثانية لأهل الكوفة) :

قال (ع) : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو (أمّا بعد) فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا ، سألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم ، وجدّوا فإنّي قادمٌ عليكم في أيّامي هذه إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في منزل حاجر ، بعث الإمام (ع) بكتابٍ إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهّر الصيداوي جواباً على كتاب مسلم ، يُخبرهم بوصول كتاب مسلم ، وأنه علِم باجتماعهم لنُصرته والمطالبة بحقّه ؛ وهو خلافة رسول الله (ص) ثم دعا (ع) الله تعالى أن يُثيب الثابتين من أجره العظيم ، وأن ينتظروا قدومه إليهم خلال الأيام القليلة القادمة ، فقد وجد بالكوفة بعد تقبّل أهلها ساحة مناسبةً لمناهضة الأمويين ، متجنّباً محاولاتهم اغتياله في حرم جدّه (ص) ، بعد أن كانت الكوفة حاضرةً إسلاميةً تحوي أبرز الشخصيّات الشيعيّة التي نشّأها أمير المؤمنين عليه السلام بيديه المباركتين ، فضلاً عن وجود ثقلٍ للشيعة هناك ، غير أنّهم بفعل سياسات معاوية قُمعوا وشُرّدوا ؛ فقد أضعف اجتماعهم ومزّق كلمتهم وقتل قادتهم ، فكان من تبّقى منهم بحاجة لإعلان الثورة على الأقلّ لدرئ الظلم ودفع انهيار الإسلام بانتقال الخلافة لشخص مثل يزيد .

لكنّه (ع) مع علمه السابق بما ستؤول إليه الأمور ، لكنّه عمِل بظاهر الإستنهاض ، حيث دعاهم للجهاد بعد أن وجد منهم تقبّل نهضته ، فوجّه لهم خطابه ودعاهم للصبر والثبات عملاً بمشيئة الله تعالى.

## 28. الخطبة الثامنة والعشرون ( في مسيره إلى الكوفة ):

قال (ع) : إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتليّ فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا الله محرّماً إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يُذلّهم حتى يكونوا أذلّ من فِرام المرأة.

بهذه الخطبة أراد (ع) إعلام سامعيه المباشرين ، والأجيال القادمة أن مصيره الشهادة وأن مآل الكوفة إلى الخذلان وأن الناس ستتركه وحيداً ، لُقمةً لسيوف بني أمية وأعوانهم الجُلَفاء ، مُخبراً أن عقاب هذا الإنحراف هو أن يُسلّط الله تعالى عليهم من يُذلّهم فيصبحوا مقهورين بعد أن دعاهم (ع) لعزّتهم ، فغرّتهم الدنيا وسيُسفر خذلانهم واغترارهم هذا إلى قتل ابن بنت نبيّهم وهتك حرم رسول الله (ص) ، فإن مصيره الشهادة ومصيرهم المذلّة ، وبالفعل فإن التاريخ يشهد بمعاناة العراقيين جرّاء جور حكّامهم عليهم في عصر بني أميّة خاصة بعد تولّي الجزّار الحجّاج بن يوسف الثقفي (لع) حكم العراق.

والفِرام أو الفرم هو ما تضعه المرأة من الأدوية لتُضيّق فرجها ، وقيل هي خرقة الحيض وتكون متّسخة ومُستحقرة ولا يُعاد تنظيفها مثل بقيّة الثياب بل تُرمى ، وهي من القاذورات.

## 29. الخطبة التاسعة والعشرون ( في إجابته عن بعض الأسئلة) :

قال (ع) : يا أختاه كلّ ما قُضي فهو كائن .

في منزل خزيمية نزل (ع) وأقام يوماً وليلةً للإستراحة ، وقام لأخته الحوراء (ع) مصبّراً و مُخبراً إيّاها بأن المسير طويل ، وأن الله تعالى قضى عليهم القتل والتشريد ، وقضى عليها وعلى النسوة السبي ، وقد مرّ معنا سابقاً توجيه هذا المعنى من القضاء.

ثُمّ نُعيَ إليه وهو في منزل الثعلبية شهادة مسلم وهانئ ، فقال (ع) : لا خير في العيش بعد هؤلاء .

حيث أن الأمة التي تفتك برسُل إمامها ومبعوثيه غير جديرة وغير صالحة للعيش فيها، خاصة بعد ورود الأخبار عن الطريقة الشنيعة التي قُتلا بها ، التي تدلّ على فساد وسفالة المنفّذين وحقدهم ، وعلى حقارة الساكتين وتهاونهم بحقّ إمامهم ، فلا خير في العيش بينهم .

ثم جاء إليه رجلٌ سائلاً عن تفسير الآية القرآنية الواحدة والسبعين من سورة الإسراء { يوم ندعو كل أناس بإمامهم} ، فأجابه الإمام (ع) قائلاً : إمام دعا إلى هدىً فأجابوا إليه ، وإمام دعا إلى ضلالةٍ فأجابوا إليها ؛ هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار ، وهو قوله تعالى { فريق في الجنّة وفريق في السعير }[1]

يريد التصريح أن الإنسان يُحشر مع من يتّبع ويتولّى ، فإن كان الإتّباع لمحمد وآله (ص) فهو اتّباع الهدى الموصلُ للجنان ، وأمّا اتّباع بني أميّة فهو عين الضلال ، ومصير التابع لهم أن يُساق إلى النار .

---

[1] . سورة الشورى آية 7.

ثم أجاب (ع) كوفيّاً آخر مبيّناً له أهمية منزلة آل البيت عليهم السلام في الإسلام قائلاً: أما و الله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل في دارنا ونزوله بالوحي على جدّي، يا أخا أهل الكوفة من عنجنا مستقى العلم أفعلموا وجهِلنا ؟؟ هذا مما لا يكون.

فلعلّه يوجد سؤال من الرجل الكوفيّ لم يصل إلينا ، لكي يجيبه الإمام (ع) بهذه المآثر؛ فهل أن الرجل صرّح أن ثورة الحسين (ع) هي طلبٌ للسلطة والحكم ؟! فكان ردّ الإمام (ع) بأنّه ابن بنت نبي الإسلام (ص) ، وأن لرسول الوحي جبرئيل (ع) أثرٌ في بيتهم ، دلالةً على كثرة تردّده إليهم ، أو أنّه (ع) إبراز لمكانتهم عليهم السلام ، فهو بالتالي أول بخلافة جدّه (ص) من غيره ، وقوله (ع) من عندنا مُستقى العلم ؛ فآل بيت النبي (ص) هم مستودع سرّ الله وخَزَنَة علمه ، فلا يوجد أحدٌ يعرف ما يعرفون أو يُدرك ما يُدركون، فإن أهداف حركته المباركة هي إرجاع الأمور إلى نصابها حفظاً لدين الإسلام ، خاصّة أن بني أميّة قد استهتروا بالدين واستخفّوا بالخلافة لتؤول الأمور لشخصية كيزيد ، فكان لا بدّ من النهضة لاسترجاع خصوصية الموقع وهيبته ، فمعاوية على علّاته لم يكن مُجاهراً بالفسق الصريح كابنه يزيد اللعين ، لكنّه أصرّ على توريث الحكم إمعاناً في أذيّة مسيرة الإسلام ، واستمراراً في محاولاته السياسيّة والعسكريّة لمحو معالم الدين الحنيف ، مُفضّلاً مصالحه الضيّقة البغيضة بالتأمر والترّيس على مصلحة المسلمين العليا.

فكان سكوت الإمام علي (ع) في مرحلة خلافة الثلاثة ، وسكوت الإمام الحسن (ع) بعد تقاعس الجيش الساذج يحفظ الأمّة أكثر من نهوضهما وقتالهما الأعداء ، أمّا سكوت الإمام الحسين (ع) و عدم نهضته يؤدي بشكل حتمي لطمس المشروع الإسلامي الأصيل ، ويسبّب ابتعاد الناس عن جادّة الهداية ، ويصبح الناس أشباه خليفتهم الفاسق يزيد ، فكان المدار عند الأئمة عليهم السلام هو حفظ بيضة

الإسلام لذلك تراهم يسكتون في وقت ويقومون في آخر تبَعاً للمصلحة ، ومع يزيد فالقضية واضحة فالسكوت عنه يُسبّب انحدار مستوى المجتمع وفيه تهديدٌ مباشرٌ لجذوة الإسلام ، وتضييع المقام الرفيع لخلافة رسول الله (ص) والتهاون بها .

وإن الشيعة الإماميّة حفظهم الله تعالى ، لم يُبتلَوا بما ابتلِيَ به العامّة من انسداد باب العلم بعد رسول الله (ص) وانصرافهم نحو علماءَ فرضتها السلطات الحاكمة الذين جعلوا الأحكام الفقهية والعباديّة على قياس حكّامهم ، تدور مدار مصالحهمّ ! بل إن الإمامية حفظهم الله تعالى يعتقدون أن الإمام (ع) يُمثّل امتداد النبوّة ، ويقوم بصيانة ما جاء به التنزيل من الإنحراف ، ويُتابع تنفيذ تعاليم الإسلام العظيمة ، حيث يحفظ الله المجتمع بتصدّيه المُبارك .

## 30. الخطبة الثلاثون ( خطبته في منزل الشقوق ) :

قال (ع) : إن الأمر لله يفعل ما يشاء وربّنا تبارك وتعالى هو كل يوم في شأن .

ثم أنشد يقول :

فإن تكُنِ الدُنيــــا تُعَدُّ نَفيسَـةً ... فَــإنَّ ثَوابَ اللّــهِ أعلى وَأنبــــلُ
وَإن تكُنِ الأرزاقُ حَظاً وَقِسمــةً ... فَقِلَّةُ حِرصِ المَــرءِ في الكَسبِ أجمَلُ
وَإن تَكـُنِ الأموالُ لِلتَركِ جَمعُها ... فَما بالُ مَتروكٍ بــهِ الحُرُّ يَبخَــلُ
وَإن تكُنِ الأبدانُ لِلمَوتِ أُنشِئَت ... فَقَتلُ امرِيءٍ لِلّهِ بِالسَيفِ أفضَـلُ
عَلَيكُــم سَلامَ اللّهِ يا آلَ أحمَـدٍ ... فَإنّي أراني عَنكُمُ سَوفَ أرحَــلُ

أنشد (ع) هذه الأبيات حيت التقى في طريقه في منزلة الشقوق رجلاً قادماً من الكوفة ، فأخبره الرجل باجتماع أهل الكوفة على قتاله واتّحادهم على مجابهته ، وهم بالأمس يرسلون إليه الرسائل طالبين منه القدوم والحضور ، فردّ عليه بكلمات تبيّن الحالة النفسية التي أوصله خذلان القوم إليها ، مع رأفته بهم كونه إمامهم ومدعاة دفع عذاب الله عنهم ، وكأنه (ع) تنفّس الصعداء بما سمعه من خذلانهم ، وأن نبوءة جدّه (ص) وأبيه (ع) يراها شاخصةً أمامه ، في طريق التطبيق والحدوث ، وأسمع سامعه المُباشر وكل السامعين والقارئين لسيرته المباركة على مرّ العصور ضابطته وهي : أن الدار الآخرة هي الدار الأنبل والأعلى ، وأنّ الدنيا لا تكون شيئاً يُذكر بالقياس مع الآخرة ، مهما كبرت مباهجها وعلت زخارفها .

ثم إنّه وفي سبيل العقيدة والدين تُبذل الأرواح وترخص الأنفس فما بالك بما هو متروك لا محالة ؟ ، إذن فإن المال ينبغي إنفاقه في مصلحة الإسلام التي تُناسب مصلحة الأفراد والمجتمع بشكل دائم ، وعلى المرء أن لا يثّاقل أو يبخل أو يحرص ، لأن كل ما يحرص عليه فانٍ ، وأن الآخرة هي الدار المأمولة.

## 31. الخطبة الواحدة والثلاثون ( في منزل زبالة):

قال (ع) : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع ، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلتنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام.

تقع زبالة جنوب مدينة رفحاء في السعودية حالياً ، وفيها علِم (ع) بخبر استشهاد القادة التاريخيين مسلم وهاني وسفيره المقدام عبد الله بن يقطر ( رضوان الله تعالى عليهم ) ، حيث قتل عبيد الله بن زياد مسلماً وهانئاً في الكوفة ، وعبد الله بن يقطر قُتل بعد أن قبض عليه الحصين بن نمير (لع) في القادسية قاطعاً عليه سفارة الحسين (ع) إلى الكوفة ، وهو أخ الإمام (ع) بالرضاعة ، وبعد علمه باستشهادهم جمع (ع) الناس وقال مقالته ، وكان واقعيّاً واضحاً مع سامعيه وبخاصة طلّاب العافية منهم ، فقد نقل لهم المشهد الكوفي بصراحة ؛ فأخبرهم بانقلاب القوم وتدهور الأمور لصالح الأمويين ، مرخّصاً بالرحيل لمن شاء منهم ، لأنه من يريد اتّباعه واللحاق به ينبغي له توطين نفسه للشهادة.

## 32. الخطبة الثانية والثلاثون ( في منزل بطن عقبة) :

قال (ع) : ما أراني إلا مقتولاً فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدّها عليّ كلب أبقع .

فجاء إليه شيخ كبير من قبيلة عكرمة يُدعى عمرو بن لوذان وسأله عن وجهته ، فأجابه (ع) أنه يقصد الكوفة ، فناشده عمرو بالإنصراف عنها ، وحذّره من انقلاب الكوفيين وخذلانهم بل وتجهّزهم لقتاله لا القتال معه ، فأجابه (ع) : يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي ، وأن الله لا يُغلب على أمره ، إنّهم لن يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم.

في الرحلة المباركة للركب الحسينيّ على طريق الكوفة ، نزل (ع) في منزل بطن عقبة، فجاءه شيخ من عكرمة وطلب منه الرجوع عن قصده وعدم التوجّه إلى الكوفة لأنّ أهلها تجنّدوا لقتاله ، وأنّهم قد اجتمعوا على خذلانه ، فردّ عليه (ع) بمقالته التي تكشف عن معرفته بمصيره المحتوم وهو القتل ، وكلامه (ع) عن الأبقع يقصد به الشمر الذي كان يعاني من مرض جلدي مشوّه عليه لعائن الله ، مضيفاً أن أهل العراق لن يكفّوا حتى يُخرجوه لقتال الظالمين وسيتسبّبون بقتله ، وبسبب خذلانهم وتضييعهم لحقّ إمامهم سيغضب الله تعالى عليهم ويورثهم الذلّ والصغار.

## 33. الخطبة الثالثة والثلاثون ( في منزل شراف)

قال (ع) : أيها الناس ، إنها معذرة إلى الله وإليكم وإنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت بها رسلكم أن أقدم إلينا ، فإنه ليس لنا إمام ولعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئنّ به من عهودكم ومواثيقكم وإن كنتم لمقدمي كارهين أنصرف عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

موضع شراف هو الموقع الذي اعترض فيه الشهيد الحر الرياحي (رض) الإمام (ع) مانعاً إيّاه من إكمال المسير إلى الكوفة ، وهنا شرع الإمام (ع) بخطبته هذه ، مبتدئاً بالإعتذار منهم وذلك لدماثة أخلاقه وكماله ورفعته ، بعد أن كان من فيض أخلاقه أن سقاهم الماء الذي كان تحت سيطرته ، بل ورشّف خيولهم ، وصلّى بهم ، مُبيّناً لهم أنه لم يتحرّك من مدينة جدّه إلا بعد طلبهم وإرسالهم للرسائل التي تحضّه على القدوم وتوسّمهم تأمّرَه عليهم ، داعين ربّهم أن يجمعهم به على الهدى ، وها هو قد وصل إليهم فليعطوه موثقاً تطمئنّ به نفسه الشريفة وإلا ينصرف إلى المكان الذي جاء منه وهو مدينة رسول الله (ص) .

## 34. الخطبة الرابعة والثلاثون ( شراف بعد صلاة العصر)

قال (ع) : أما بعد أيها الناس ! فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله ، ونحن أهل بيت محمد (ص) أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان.

وإن أبَيتُم إلاّ كَراهِيَةً لَنا والجَهلَ بِحَقِّنا فَكانَ رَأيُكُمُ الآنَ غَيرَ ما أتَتني بِهِ كُتُبُكُم وقَدِمَت بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُم ، انصَرَفتُ عَنكُم.

وبعد صلاة العصر خطب فيهم ثانياً ، حاثّاً لهم للإقتداء واللحاق به ، بعد تذكيرهم بقرابته من رسول الله (ص) وأحقيّته الطبيعية بخلافته دون آل أمية الذين دخلوا على الدين حفظاً لرقابهم ، واستخدموا إسلامهم للتسلّط على المسلمين والتأمر عليهم ، وقد بانت سياساتهم الظالمة واضحةً بقتل صحابة رسول الله (ص) النجباء ، وبمحو سنّته وآثاره ، وبتشويه صور الإسلام الناصعة عبر بثّ الفتن وخلق حالة من الريبة ووضع الأحاديث خدمةً لتثبيتهم في الحكم ..

بعدها طلب منهم (ع) النصرة وإلا انصرف عنهم إلى الوجهة التي أتى منها ، فقد أجابوه سيّما الشهيد الحر (رض) أنّهم لا علم لهم بالكتب المرسلة إليه ، فأمر (ع) عقبة بن سمعان بإخراجها ، فنثر عقبة بين أيديهم خُرجين ممتلئين من رسائل الكوفيين ، مؤكداً لهم أن سبب قدومه إلى العراق هو طلب أهلها ذلك.

لكن لو تُرك له الخيار بالرجوع هل يرجع ؟

يظهر من الحركة العظيمة التي انتهجها (ع) أنها مستمرّةٌ وإن حكمتها بعض الظروف الإستثنائية بالتريّث أو الفوريّة ، فلا بدّ من توجّهه حينها إلى مكان آخر ، وربّما يكون المدينة المنوّرة لمعارضة ومناوئة وقتال حكم آل أمية الدخيل على القيَم الإسلامية المجيدة ، والبعيد عن جادة الهداية والصواب ، فتخييره هذا ما هو إلا لإلقاء الحجّة

على القوم خاصةً من أرسلوا إليه الكتب والرسائل ربّما لمنحهم فرصة أخيرةً للّحاق بركبه المطهّر.

ثم بعد ذلك قام الشهيد الحر (رض) وتفقّد الحُرجين ، قائلاً أنّه وجيشه ليسوا ممن كتبوا إليه (ع) ، فرد عليه (ع) : ما تريد ؟ قال الحرّ : أريد أن انطلق بك إلى الأمير عبيد الله، قال (ع) : إذن والله لا أتبعك ، قال الحرّ : إذن والله لا أدعك .

فترادا القول ثلاثاً ، ثم قال الحرّ : إني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقد الكوفة ، فإن أبيت فخذ طريقاً لا يُدخلك الكوفة ولا يردّك المدينة فيكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير ، فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا .

فسهّل الحرّ بعض الطريق ومشى إلى جانبه يسايره في الطريق وهو يقول للحسين(ع): يا حسين إني أذكّرك الله في نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلّن.

فقال الحسين (ع) : أفبالموت تخوّفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما

فإن عشت لم أندم وإن متّ لم ألم كفى بك موتاً أن تذلّ وترغما

فإن الموت راحة المؤمن فكيف بإمام المؤمنين (ع) فإنّ القتل لهم عادة ، وإنّ الموت والهزيمة بالمنظور العسكري لا تصبغ الإنسان بالعار ، بل الذي يصبغه بالعار والذلّ هو خيانة العهد والسعي في محق الدين ومعالمه وإعلاء كلمة الباطل ...

فلمّا سمع الحرّ منه ذلك تنحّى عنه..

## 35. الخطبة الخامسة والثلاثون ( في منزل البيضة )

قال (ع) : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول: "كان حقا على الله أن يدخله مدخله ، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطّلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلّوا حرام الله ، وحرمّوا حلاله ، وأنا أحقّ من غيري.

قد أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي ، وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهليكم ، فلكم في أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ! والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ( فمن نكث فإنما ينكث على نفسه )[1] وسيغني الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطب (ع) في جيش الحرّ الرياحي أيضاً ، وقد استهلّ كلامه بحديث رسول الله (ص) أنه من يتوانى عن مجابهة السلطان الجائر المستحلّ للمحارم الناكث للعهد ، كان كمن مع السلطان في سلطته وسيعاقب عقابه ، وإن بني أميّة قد لزموا الشيطان واستحلّوا الحرمات وتركوا طاعة رب العباد ، وأفسدوا في الأرض وعطّلوا أحكام الشريعة ونهبوا أموال المسلمين ، وأحلّوا الحُرمات وحرموا الحلال ، وأن آل البيت عليهم السلام أحق بخلافة رسول الله (ص) من الذين بدّلوا سنّته ، ثمّ إنّه قد ذكّرهم

---

[1] . سورة الفتح 10.

برسائلهم وكتبهم التي يدعونه فيها إلى القيام والورود إلى الكوفة بعد أن وعدوه النصرة وأن يكونوا له جنداً مجنّدة ، مؤكداً لهم أنهم بقيادته سيصلون إلى طريق الرشاد وبالتالي الرضا الإلهي ، كيف لا ؟ وهو سليل ووريث العترة الطاهرة ، ابن رسول الله (ص) وابن أمير المؤمنين (ع) ..

وحيث إن الكوفيين معروفون بنقض العهد وخلع البيعة ، فما فعلوه بأمير المؤمنين عليه السلام ليس بعيد العهد وكذلك ما فعلوه بالحسن عليه السلام ، وبالأمس انقلابهم وقتلهم لسفيريه الشهيدين مسلم بن عقيل وعبد الله بن يقطر ، فقد سلبهم الله تعالى النعمة بغدرهم ، وضيّعوا بذلك نصيبهم من الآخرة ، والذي ينكث سيعود عليه ذلك عاجلاً ذلةً في الدنيا وعذاباً في الآخرة.

ومع وضوح علائم خيانة الكوفة ، لم يردع ذلك الإمام الشهيد (ع) من المضيّ في طريقه مريداً الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملاً بالشريعة المقدّسة مع وجود المخاطر والأهوال ، فما كانت دعوة الكوفيين المخرومة بتثاقلهم وانقلابهم سبباً رئيسيّاً لخروجه إلا توطئة لنهضته ، فتراه على قلّة الناصر ، لا بل في أوج غربته ووحدته لا يكلّ عن طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمناوئة القوى الظالمة الحاكمة .

بيد أنّه لسائل أن يسأل ؛ وبما أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً و منها عدم تعريض النفس للهَلَكة ، أفلم يكن فعل الحسين (ع) ومضيّه في طريقه تهلكةً تنخرم فيه مطلوبيّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

نعم إن نهضته كانت معروفة المآل والمصير وهو الشهادة في سبيل الله تعالى ، بيد أن الهدف الأهم الجائل في خاطر سيد الشهداء عليه السلام كان إيجاد الصدمة النفسية لدى جموع المسلمين خاصة المضلّلين منهم بفعل سياسات مغتصبي الخلافة والحكم ، ليبحثوا عن الظروف والأحوال التي أدّت إلى قتل ابن بنت رسول

الله(ص) المحبّب إلى قلبه (ص) ما يُشكّل داعياً لهم لإعلان موقفٍ واضح وصريح ، فضلاً عن الهدف الأسمى وهو عدم الإسهام بإيجاد شرعية للطاغية يزيد بسكوت الحسين(ع) عن حكمه ، فبعد سكوته سيظنّ ضعاف النفوس من المسلمين أن آل البيت (ع) راضون عن خلافته ، وهو خلاف الحقيقة لأنهم (ع) وإن سكتوا عن بعض الخلفاء بسبب قلّة الناصر ، إلا أن الموضوع مختلفٌ مع يزيد ، وذلك لاستهزائه الدائم بتعاليم الإسلام ولفجوره الواضح ، هذا الذي كان موجوداً في سلوك الأب معاوية لكنّه لم يُظهره لكي لا تتألّب عليه جموع الصحابة والمسلمين ، بل كان يتّبع نهجاً وسطيّاً طارحاً نفسه ندّاً مقابل أمير المؤمنين (ع) والحسن (ع) فلا يمكنه إظهار مكنونات نفسه الرعناء وعدائه للإسلام علناً ....

فقد مارس (ع) أنبل وأرفع درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بخروجه واستشهاده ، لأن الدماء والأرواح ترخص في سبيل إصلاح الأمة ، فضلاً عن تنبيهه (ع) لشيعته المباركة أهمية رفع الظلم والقتال دون العقيدة على مرّ العصور ، وأهمية عزّة الإنسان وسموّه بالحفاظ على الشريعة وتطبيقاتها .

## 36. الخطبة السادسة والثلاثون (جوابه لأبي هرم أو أبو هرة)

قال (ع) : يا أبا هرم ! إن بني أميّة شتموا عرضي فصبرت ، وأخذوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاّ شاملاً وسيفاً قاطعاً ، ويسلّط عليهم من يُذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم.

التقى (ع) في منزل زُهيمة برجل من الكوفة يُدعى أبو هرم ( أو أبو هرة) الذي سأله عن داعي خروجه من حرم جده (ص) فأجابه (ع) بكلماته هذه ، فقد خاطب (ع) كلّ أناس حسب فهمهم ، حيث أنّه يبدو أن شتم العرض ونهب المال والملاحقة للقتل كافٍ عند أبي هرم للقتال والخروج ، وإلا فإن السبب الأسمى عنده (ع) هو النهضة والإصلاح وليس فقط ما قاله (ع) لأبي هرم ، لأنه في سيرة الأئمة الأطهار (ع) يُذكر تعرّضهم للشتم ومنع الحقوق ومع ذلك تراهم قد صبروا ووعظوا فأثّر صبرهم ووعظهم بالمعتدي ...ثم إنّ إخباره بالشهادة يبدو أنّه محفّز لأبي هرم وأقرانه للإنضمام إليه وهو على كل حال ترأّف به ، لأن من تخاذل عن نصرته مصيره الذلّ والهوان .

## 37. الخطبة السابعة والثلاثون ( جوابه للطرماح بن عديّ وأصحابه) :

قال (ع) : أما و الله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قُتلنا أم ظفرنا.

في منزل عذيب الهجانات وافى الإمامَ (ع) أربعةُ نفرٍ من الكوفة وهم : عمرو بن خالد الصيداوي ، و سعد مولاه ، و مجمع بن عبد الله المذحجي ونافع بن هلال ودليلهم الطرماح بن عديّ الطائي .

فأخبروا الحسين (ع) باستشهاد السفير الشهيد العظيم قيس بن مسهّر الصيداوي (رض) فقال (ع) : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنّة واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

وأخبروه أن الكوفة انقلبت عليه ، وأن أشرافها تخلّوا عنه بعد أن قام الأمويون برشوتهم واستمالتهم وإغرائهم في دينهم ، وطلب منه الطرماح أن يعزف عن التوجّه إلى الكوفة بسبب انقلاب أهلها ، وأنشده الله تعالى ذلك ، طالباً منه أن يسير معه إلى جبل "أجأ " فهو حصن منيع يتحصّن به (ع) لحين تحشيد قوى قبيلة طي التي وعده الطرماح أن يأتي له منها بعشرين ألف يضربون بين يديه وينصرونه ، فجزاه الحسين (ع) خيراً وقال : إن بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً ولسنا نقدر على الإنصراف حتى تتصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة.

فاستأذنه الطرماح للمضيّ إلى أهله ليوصل لهم ميرة ( وهي مجموعة من المؤن) ثم يرجع لنصرته فأذن (ع) له ، لكن للأسف حينما رجع الطرماح إلى عذيب الهجانات وجد الحسين (ع) شهيداً .

وفي كلامه (ع) دعوة للتسليم بقضاء الله وقدره ، والتزامٌ بالعهد والوعد المقطوع وتنفيذه مهما تثاقلت الظروف ، مع دعائه للشهداء بالرحمة وأن يجمعهم ربّهم في أعلى عليّين ، في أسمى درجات القرب والحبّ والثواب .

وقد يتساءل سائل عن سبب عدم توجّهه لجبل أجأ الحصن المنيع ، ليرتكز إليه ويدافع عن أهدافه ويحفظ الإسلام بهذا التكتيك العسكري ؟!

ربّما يكون السبب هو عدم استساغة الإمام (ع) للأمور الملتبسة والغامضة التي فيها الغياب عن شيعته حتى مع علمه المُسبق بخذلانهم ، لكنّه كان صاحب كلمةٍ قد وعد بالخروج وقبول دعوة الكوفيين ووفّى بها ، وثبت على كلمته في الدفاع العلنيّ عن الإسلام بوجه يزيد الظالم وحكومة بني أمية الفاجرة .

وربّما يكون سبب رفضه هذا ؛ لأن تحصّنه في الجبل دليل على أن هدفه الحكم فيقع غرضاً في كلام المغرضين والمُشوّهين ، وأنت أدرى أن هدفه أسمى من ذلك ، فهدفه حفظُ راية الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى حتى لو تغمّست الراية بدمه الشريف ، فلا اعتبارات للنصر أو الهزيمة العسكرية ، بل المهم هو الرفض الصارخ للسياسات التي تؤدي للإبتعاد عن منابع الشرع الحنيف .

## 38. الخطبة الثامنة والثلاثون (كلامه لعبيد الله بن الحرّ الجحفي):

قال (ع) : يا بن الحرّ! إن أهل مصركم كتبوا إليّ أنّهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا ، وإن عليك ذنوبا كثيرة ، فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك ؟ قال : وما هي يا ابن رسول الله ؟

فقال (ع) : تنصر ابن بنت نبيك ، وتقاتل معه ، فقال عبيد الله : والله إني لأعلم بأن من شايعك كان السعيد في الآخرة ، ولكن ما عسى أن أغني عنك ، ولم أخلّف لك في الكوفة ناصراً .... ولكن فرسي هذه الملحِقة .. فخذها فهي لك.

فأعرض (ع) بوجهه عنه وقال : أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك ، { وما كنت متّخذ المضِلّين عضدا } وإني أنصحك أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فو الله لا يسمع واعيتنا أحدٌ ولا ينصرنا ، إلا أكبّه الله على وجهه في نار جهنّم.

في منزلة قصر بني مقاتل نزل (ع) ووجد فيها فسطاطاً مضروباً فسأل عنه فقالوا أنّه لابن الحرّ الجحفي الذي كان من أشراف الكوفة وفرسانها ، وكان أمويّ الهوى مشاركاً في صفين ضد أمير المؤمنين (ع) ، فأرسل (ع) الحجّاج بن مسروق يأمره بالقدوم إليه ، ولكنّه أجاب الرسول: والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا أقدر على نصره فلست أحبّ أن يراني ولا أراه.

فانتعل الحسين (ع) صاحب الأخلاق النبوية الرفيعة حتى مشى إليه ودخل عليه ، فوسّع له صدر المجلس وقال : يا أبا عبد الله هذا الذي أراه خضاب أو شعرك فقال (ع) : خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل ... ثم جرى ما ذكرناه سابقاً من الكلام.

فقد قام الحسين (ع) بعرض هذه الفرصة الثمينة على ابن الحرّ مع علمه بهواه ومشايعته لبني أميّة ، وهذا لعمري خير دليل على لطفه ورأفته ورحمته بالناس سواءً كانوا من أنصاره أم من غيرهم ، فلا يفوّت على أحد فرصة الهداية والرجوع إلى مرضاة الله وعدم معصيته بترك الولي ، بيد أن عبيد الله كان لا يملك القابليةّ الصحيحة والأهليّة المُمكّنة من الإلتحاق بهذا الركب المبارك وذلك لاغتراره وانشغاله بالدنيا ، فتراه جهولاً بإبراز نيّته أمام إمامه (ع) أن نفسه لم تسمح بالموت ! فهل هو يدري أصلاً متى يكون أجله ؟ ثمّ قدّم فرسه دليلاً على الإحترام والمحبّة ، مفوّتاً على نفسه فرصة أثمن من الحياة كلّها بترك الحسين (ع) ، ومع ذلك التخلّف والإستهتار والنيّة المثبّطة ؛ نصحه (ع) أن يُغادر رأفةً به أيضاً كي لا يسمع واعيته عليه السلام فيدخل النار ، فإنّه مع جهله وتعنّته لم يتركه الحسين (ع) بلا نصيحة ...

وتشهد المصادر التاريخيّة أن ابن الحرّ بتضييعه هذه الفرصة ظلّ متحسّراً طول مدة حياته وأنشد بهذا الصدد أبياتاً تنمّ عن حالته البائسة قائلاً :

فيالـك حسرة ما دمـت حيّـــاً ... تردّد بين صـــــدري والتراقي

حســين حين يطلب نصر مثلي ... على أهل العداوة والشقـــاق

حســين حين يطلب بذل نصري ... على أهـــل الضلالة والنفـاق

لو أنّي أواسيـــــه بنفســي ... لنلــــت كرامـة يوم التلاقــي

وبنفس المعاني السامية والتحذيرات الرحيمة التي أطلقها عليه السلام كان طلبه من عمرو بن قيس المشرقي ( أو الضحّاك بن عبد الله المشرقي على اختلاف في رواية الطبري ) وابن عمّه ولهرثمة - بعد أن اعتذروا لأسباب واهية عن نصرته - بالإبتعاد قدر الإمكان عن موضع استشهاده المقدّس لأن عقاب المتخلّف عن نصرته في هذه الحالة الفجيعة هو النار لا محالة قائلاً : انطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سوادا ، فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا ولم يجبنا أو يُغثنا كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في النار.

وقال لهرثمة : فولِّ هرباً حتى لا ترى مقتلنا ، فو الذي نفسي بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحد ثم لا يعيننا إلا دخل النار.

للأسف لم يغتنم عمرو أو الضحّاك الفرصة مع ظهور بشائرها على سلوكه حيث رجع إلى الحسين (ع) بعد أن هزّت كلماته الصارخة ضميره وأيقظت قلبه ، وقرّر المضيّ معه والقتال بشرط أن يرى مقاتلاً إلى جانبه ، مفضّلاً بقاءه القصير في الدنيا على التنعّم بالراحة الأبديّة ، فقبل الحسين (ع) ذلك ، وللأسف حينما بقي (ع) وحيداً فرّ الضحّاك لينجوَ بنفسه تاركاً سيده طُعمة للسيوف ، ومن عجيب الخُلق الرفيع لسيد الشهداء (ع) دعاؤه له بالخير وأن لا تُشلّ يده أثناء قتاله ، ثم أذن له بالإنصراف على ما اشترطا فيما بينهما.

## 39. الخطبة التاسعة والثلاثون (كلامه على مشارف كربلاء)

قال (ع) على مشارف كربلاء : إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين.

فسأله الشهيد علي الأكبر(ع) عن استرجاعه فقال (ع) : إني خفقت برأسي فعنّ بي فارس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا .

فقال الأكبر(ع) : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ قال (ع) : بلى والذي إليه مرجع العباد ، فقال الأكبر(ع) : يا أبت إذن لا نبالي أن نموت محقّين ، فقال (ع) : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

فقد يسأل سائلٌ عن استفهام الأكبر (ع) بكونهم على الحقّ ! ، فإن هذا محتوم المعرفة للمؤمن فكيف بعليّ الأكبر (ع) ؟

فلا يكون هذا ليس إلا استفهاماً في معرض التأكيد والذوبان في الإمام (ع) ولتهوين الأمر على سيد الشهداء (ع) بإطلاعه على رضاهم بقراره وذوبانهم بآرائه حتى لو كانت نتائجها الموت ! فقد حاول الأكبر تهوين الأمر على والده (ع) العارف بمرارة ما سيجري عليه وعلى أهل بيته الأكارم ، سيّما دماء هذا الأسد الحيدري التي ستتناثر في فيافي كربلاء وتزهر إعلاءً لكلمة الله ولدين جدّه المصطفى (ص) ، ولتعريف سامعيه وقارئي سيرته على مرّ العصور مدى انقياد شهداء كربلاء وانصهارهم وتوحّدهم حول هدف إمامهم تاركين عَرَض الحياة الدنيا ، فسلامٌ على أرواحهم الطاهرة.

## 40. الخطبة الأربعون ( وصوله إلى كربلاء المقدّسة):

ارتحل عليه السلام عن قصر بني مقاتل مع مواكبةٍ شديدة من الحرّ الرياحي ، فجاء فارس مقبلاً من الكوفة ، فوقفوا ينتظرونه جميعاً ، فلمّا انتهى إليهم سلّم اللعين على الحرّ وترك الحسين (ع) فإذا هو مالك بن النسر عليه لعائن الله ، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد يأمره فيه بجعجعة الحسين ( أي حصاره) وأن لا يُنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، فجاء الحرّ إلى الحسين (ع) وأخبره بما بالكتاب ، ومنعه من النزول في الغاضرية أو إكمال المسير ليتّجه نحو قرية أو ماء .

فقام الشهيد زهير بن القين (رض) بالطلب من سيد الشهداء (ع) بمباغتة العدو وقتاله فقال (ع) : ما كنت لأبدأهم بقتال.

ومع محاولات بن القين النزول على شاطئ الفرات المتكررة ، إلا أنّه كان يصطدم بمعارضة الحرّ وإصراره على النزول في نفس المكان الذي وصله فيه كتاب ابن زياد ، فلم يجد (ع) بدّاً من النزول فيه سائلاً أصحابه عن اسم المكان فقالوا له : كربلاء ، ففاضت عينيه المقدستين بالدموع قائلاً : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ، قفوا ولا ترجوا وحطّوا ولا ترجعوا ، ههنا و الله محطّ رحالنا وسفك دمائنا ، وههنا و الله سفك دمائنا وههنا تبكي حريمنا وههنا و الله محلّ قبورنا ، وههنا و الله محشرنا ومنشرنا وبهذا وعدني جدّي رسول الله (ص) ولا خلاف لوعده.

ولعلّ عدم ابتدائه (ع) بالقتال خير دليل على إرادته إصلاح هذه الأمة وإيقاظها وتنبيهها على المخطط الأموي ؛ الذي ضعّف روح الإسلام وأذهب مكامن قوّته بالتخلّف عن اتباع الأولياء الشرعيّين ، وهذا من رفيع أخلاق البيت النبوي، و ما يصبّ في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي يكون الخيار القتالي والتصادمي آخر ما يُرجع إليه.

## 41. الخطبة الواحدة والأربعون ( بعد نزوله في كربلاء):

قال (ع) : أما بعد فقد نزل بنا ما قد ترون ، وأن الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ، وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحق لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً ، الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم ، فإذا مُحّصوا بالبلاء، قلّ الديّانون.

هذه الخطبة في الثاني من المحرّم بعد أن حاصره الجيش ، واتضّحت خيانة الكوفيين ، ولم يبقَ معه إلا ثلّة قليلة من أهل بيته وأنصاره لا تتجاوز المئة نفر ، بعد أن جمعهم وشمَلهم بنظرة وداعية حنانيّة ، عارفاً ما ستؤول إليه أمورهم من القتل والذبح ، حزيناً كئيباً على مصائرهم العنيفة من التقطيع والتشريد ، فأحزن قلبه الشريف ذلك ، خاصةً وأنّ أنصاره هم رؤوس الإيمان في أمصارهم ، وكذلك أحزنه ما سيجري على فلذات كبده وأطفاله ، وعلى أشرف الشباب ، شباب بني هاشم الفدائيين ، فبمثل هؤلاء تغدر الدنيا ! فهذا خير شاهدٍ على هوان الدنيا على الله تعالى ، مبشّراً إياهم بدنوّ آجالهم واقتراب وصولهم لعاقبتهم النورانية في كنف جدّه (ص) وأبيه (ع) في أعلى عليّين ، مرغّباً لهم بهذا اللقاء المحبّب إلى قلب المؤمن ، لا أن يكونوا كالغادرين الخائنين الذين لم يفوتوا فرصة للإستفادة من دين الله تعالى واغتنام الفرص الدنيوية ضاربين بعرض الحائط عاقبتهم وآخرتهم.

## 42.الخطبة الثانية والأربعون ( رسالة إلى محمد بن الحنفية):

قال (ع) : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن عليّ ومن قِبَله من بني هاشم ؛ أمّا بعد فكأنّ الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل والسلام.

إن هذه الرسالة هي رسالة نعي النفس ، وإن هذه الكلمات المباركة هي آخر ما ستخطّه اليد الشريفة ، أرسلها لأخيه محمد بن الحنفية (رض) والبقيّة الباقية من بني هاشم ؛ مذّكراً إيّاهم أن الدنيا زائلة وأن الآخرة هي دار المقرّ ، مشيراً لأهمية الدور الرسالي والعمل فداءً وخدمة لدين الله تعالى ونصرته ، وعدم التواني عن بثّ رسالته السامية ، فالمقياس الأساسي لتصنيف العباد ليس البقاء والتمكّن في الأرض والتنعّم بزخارف الدنيا ، بل مستوى الإيمان والإلتزام بتعاليم الشرع الحنيف ، والإعداد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.

## 43. الخطبة الثالثة والأربعون ( جوابه لكتاب ابن زياد):

قال (ع) : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق .

فطالبه رسول ابن زياد بالجواب فقال (ع) : ما له عندي جواب لأنّه حقّت عليه كلمة العذاب.

إن عبيد الله بن زياد (لع) قد تمرّد على دين الله ، باتّخاذه يزيد رباً ، يأتمر بأمره دون مراعاة حقوق الله تعالى ، فكان ممن اشتروا مرضاة يزيد بسخط الله تعالى ، وإنّ سياساته الظلاميّة خير دليل عن ابتعاده عن دين الله كسائر حكّام هذه الطبقة الماجنة ، فتراه يُمعن في أذية أتباع أمير المؤمنين علي (ع) ويقتّلهم ويشرّدهم كما فعل أبوه الدعيّ أيضاً ، وآخرها حصار بن بنت النبي (ص) وقتله وسبي ذراريه ، فهو بدون أدنى تأمّل قد حقّت عليه كلمة العذاب فلا يستأهل أن يجيبه مثل الحسين (ع) وإن أرسل إليه الرسائل.

## 44. الخطبة الرابعة والأربعون ( لقاؤه مع الشقيّ عمر بن سعد):

قال (ع) : يا ابن سعد ويحك أتقاتلني ؟ أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ فأنا ابن من علمت ، ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنه أقرب إلى الله تعالى ؟

عمر بن سعد بن أبي وقاص ؛ حمامة المسجد ، صديق طفولة الحسين (ع) ، من كان يقاسمه (ع) تمور جدّه (ص) ، وهو قائد جيش بن زياد في العام الواحد والستين الهجري ، ضارباً بعرض الحائط هذه المعرفة بابن رسول الله مفضّلاً دنياه على الفوز بالجنان ، أرسل (ع) للقائه والتفاوض معه الشهيد عمرو بن قرظة الأنصاري ، وحصل اللقاء ليلاً فكان مع الحسين (ع) كلّ من العباس (ع) وعلي الأكبر (ع) ومع ابن سعد ابنه حفص وغلامه ، فقال (ع) مقالته ، فردّ عليه معتمداً على الحجج الواهية فتارةً يتذّرع بخوفه من إحراق ابن زياد لداره في الكوفة ونهبه لقريته (البستان) وتارةً بخوفه على عياله من ابن زياد ، فيفنّد (ع) ادعاءاته ويبدّد مخاوفه بعد أن عرض عليه بتعويضه عن داره وضيعته داراً وضيعة في المدينة ، لكنّه لعمى بصيرته ظلّ متعنّتاً فقال (ع) : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك ، فو الله إني لأرجو أن لا تأكل من بُرّ العراق إلا يسيرا.

فردّ اللعين مستهزئاً أن في الشعير كفاية.

وفي دعاء الحسين (ع) كشفٌ عن رذالة الرجل وسوء سريرته ونيّته ، وأن مصيره القتل كما جرى فعلاً على يد القائد الشهيد المختار الثقفي (ره).

## 45. الخطبة الخامسة والأربعون ( عصر التاسع من محرّم):

قال (ع) : إني رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي : إنك صائرٌ إلينا عن قريب.

تروي المصادر التاريخيّة أن ابن سعد عليه اللعنة نادى عصر التاسع من محرم في عسكره بالزحف نحو معسكر الحسين (ع) ، وكان (ع) جالساً أمام بيته فقال مقالته من رؤية رسول الله (ص) في منامه ، وطلب من العباس (ع) أن يؤجل القوم للغد قائلاً : إركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عمّا جاء بهم ، فركب (ع) مع عشرين فارساً منهم حبيب وزهير وسألوهم فقالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول في حكمه أو ننازلكم الحرب ، فانصرف العباس (ع) ليخبر الحسين (ع) بنيّة القوم فقال له (ع) : إرجع اليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشية نصلي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني أحبّ الصلاة وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار.

فأثار كلامه (ع) جدلاً وصخباً في الجيش الغوغائي ، وانتهت الأمور بقبول معسكر يزيد التأجيل للغد.

كانت نية الإمام (ع) وهدفه من التأجيل هو التفرّغ للعبادة المتنوّعة من الصلاة والذكر والتلاوة والإستغفار في ليلته الأخيرة ، فلم يترك فرصةً مع مصيبته إلا وأشار فيها لأهمية الصلاة والعبادة في حياة المؤمن ، وعدم التفريط بها تحت أي ظرف.

## 46. الخطبة السادسة والأربعون ( خطبته في ليلة عاشوراء)

قال (ع) : أُثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمدَهُ على السّراء والضراء ، اللهم إني أحمَدُك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ولم تجعلنا من المشركين .

أما بعد : فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً.

ألا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، وإنّي قد أذِنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً ، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً! وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم ، فإنّ القوم إنّما يطلبونني ، ولَو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له إخوته والعباس (ع) أول المبتدئين ، وأبناؤه ، وبنو أخيه ، وأبناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً.

والتفت الحسين (ع) إلى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد أذِنت لكم.

فقالوا : إذاً ما يقول النّاس ، وما نقول لهم؟ أنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام؟! ولَمْ نرمِ معهم بسهم ولَمْ نطعن برمح ولَمْ نضرب بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟! لا و الله لا نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، نقاتل معك حتّى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك.

وقال مسلم بن عوسجة : أنحن نخلّي عنك؟ وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟ أما و الله ، لا اُفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لَمْ يكن معي سلاح اُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك.

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : و الله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما و الله لو علمتُ أنّي اُقتل ثمّ اُحيا ثمّ اُحرق حيّاً ثمّ اُذرّى ، يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ، لَما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك ، وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟!

وقال زهير بن القين : و الله وددتُ أنّي قُتلتُ ثمّ قُتلت حتّى اُقتل كذا ألف مرّة، وإنّ الله عزّ وجلّ يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.. وتكلّم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً فجزّاهم الحسين خيراً.

هذه الكلمات والوقائع جرت في الليلة الأخيرة بعد أن جمع عليه السلام بني هاشم وأصحابه ، وأذن لهم بالانصراف ولكن نفوسهم الأبيّة رفضت وأنكرت ترك إمامها وحيداً بين جيش من الغوغائيين ، بل قروا البقاء إلى جانبه وافتداءه بدمائهم الطاهرة، فيشكر (ع) سعيهم ويدعو لهم بالثواب العظيم ، رضوان الله عليهم.

وبنفس الصدد يجيء كلامه (ع) لأخته السيدة العظيمة زينب (ع) بعد أن سألته عن ثبات أصحابه وإخلاصهم ، فطيّب خاطرها بقوله : و الله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني اسيناس الطفل إلى محالب أمّه.

نعم فإن هؤلاء الصحب الكرام كانوا مدعاة لاطمئنان الإمام (ع) وحرمه ، وقرّة لقلوب أطفاله المذعورة، فجزاهم الله تعالى عن بنات النبوة خير الجزاء.

## 47. الخطبة السابعة والأربعون (وداع الإمام السجاد عليه السلام):

جاء (ع) لخيمة الإمام زين العابدين (ع) وعنده عمته السيدة زينب (ع) تمرّضه، فاعتزل في خباء وأخذ بإصلاح سيفه وأنشد يقول:

يا دهر أفٍ لك من خليل　　كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب وطالب قتيل　　والدهر لا يقنع بالبديل

وإنّما الأمر إلى الجليل　　وكل حيّ سالك سبيلي

يقول الإمام السجّاد (ع): فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد ، فخنقتني العبرة ... وعلمت أن البلاء قد نزل ، وأما عمتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها .. حتى انتهت إليه فقالت : وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي .

فنظر (ع) إليها وقال : يا أخيّه لا يُذهبن حلمك الشيطان ، وترقرت عيناها بالدموع وقال (ع) : لو تُرك القطا لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا ؟ فذاك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي ، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقّته وخرّت مغشيّاً عليها ، فقام (ع) وصبّ على وجهها الماء وقال (ع) : يا أختاه اتقي الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة ، وقال (ع) : يا اختاه يا أم كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن إذا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن وجهاً ولا تقلن هجراً.

## 48. الخطبة الثامنة والأربعون (تلاوة القرآن ليلة عاشوراء):

كانت ليلة عاشوراء محطة مهمّة لشهداء كربلاء للتفرّغ للعبادة وتلاوة القرآن ، فتراهم مسرورين بذلك ، فرحين بعزمهم الإلتحام مع القوم ، مبتهجين بما سيلقونه من حدّ السيوف وطعن الرماح ، لأنهم في طاعة ربّهم وخدمة إمامهم ، غير مبالين بمصائرهم الدامية ، فكانوا بين راكعٍ و ساجدٍ وتالٍ لكتاب الله تعالى ، يروي الضحاك المشرقي ( تعيس الحظّ الذي قاتل مع الإمام عليه السلام ثم انسحب فارّاً بشرط اشترطه مع الإمام عليه السلام ) : مرّت علينا خيل بن سعد فسمع رجلٌ منهم الحسين (ع) يتلو الآية الشريفة {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } [1]

فقال الرجل : نحن وربّ الكعبة الطيبون ميّزنا عنكم ( ولا أدري من أين جاء هذا الخبيث بهذا الكلام) ، فقال له الشهيد برير : يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيّبين؟ ، هلمّ إلينا وتب من ذنوبك العظام ، فو الله لنحن الطيّبون وأنتم الخبيثون.

فقال الرجل مستهزئاً : وإنّا على ذلك من الشاهدين.

رؤيا الإمام (ع) في ليلة عاشوراء :

في السحر استيقظ (ع) مخبراً أصحابه :

رأيت كأن كلابا قد شدّت عليّ تنهشني ، وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ ، وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبقع وأبرص من هؤلاء القوم ؛ ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله (ص) ، ومعه جماعة من أصحابه ، وهو يقول لي : " يا بنيّ ! أنت شهيد هذه الأمّة ! وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح

[1] . سورة آل عمران الآية 178-179.

الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة ، عجّل ولا تؤخّر ! فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء" ، وهذا ما رأيت وقد أزِف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا ، لا شك في ذلك.

وهذا بالفعل ما قد جرى عليه فإن كلاب هذه الأمة قد غدرت بسبط النبوّة ، وهذا الشمر اللعين هو الأبقع الأبرص هو الذي يتجرأ على ذبحه ، معتدياً آثماً على أئمة العباد وأدلة الرشاد ، وقد هلك الشمر ، بعد أن قتله المختار (ره) شرّ قتلة ، وذهب إلى قعر نار جهنم فبئس المصير.

## 49. الخطبة التاسعة والأربعون ( صلاة الصبح من يوم عاشوراء ):

إنّه فجر العاشر من المحرم ، اليوم الدامي في تاريخ الأمة التي غدرت بابن بنت نبيّها ، قام (ع) خطيباً في الثلّة المؤمنة بعد أداء صلاة الصبح : إن الله سبحانه وتعالى قد أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال.

أعطاهم التكليف بالقتال والصبر ، لأن الله قد أذن في ذلك ، فلا يمكن للتنظيم الإلهي أن يقوم بخطوة بدون إذنه تعالى .

ثم قال (ع) :

صبراً بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول

الله (ص) أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كَذبت ولا كُذبت.

ثم صفّهم للحرب وكانوا نيفاً وسبعين ما بين راجل وفارس ، فجعل زهير بن القين على الميمنة وحبيب بن مظاهر على الميسرة ، وثبت هو وأهل بيته في القلب ، وأعطى الراية العباس (ع) .

وفي كلامه (ع) دعوةٌ لهم للثبات والقتال ، ونكران هذه الدنيا الفانية ، فإن ما ينتظرهم بعد هذا التفاني هو الفوز بالرضوان ، حيث أن الموت هو قنطرة العبور من البؤس والجزع إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فهل يُعقل أن يُفضّل العاقل السجن على القصر ، فالدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر وهذا ما جاء به النبي الأكرم (ص).

- دعاؤه (ع) في صبيحة اليوم العاشر :

اللهم أنت ثقتي في كلّ كَرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمرٍ نزل بي ثقة، وعُدّة، كم من هِمٍّ يَضْعفُ فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحِيلة، ويَخذُلُ فيه الصّديق، ويشمت فيه العدوّ، أنزلتُه بك وشكوتُه إليك، رغبةً مني إليك عمّن سِواك، ففرّجته وكشفته، فأنت وليُّ كل نعمةٍ ، وصاحب كلّ حَسنةٍ ، ومنتهى كلّ رغبة.

دعا (ع) بهذا الدعاء بعد أن نظر إلى الجيش المعادي كأنه السيل المنحدر ، وبعد أن صفّ أنصاره القلّة للقتال ، وفي هذا الدعاء مضامين رفيعة من التذللّ والتخضّع للباري جلّ وعلا ، فتراه عليه السلام يبثّ حزنه وشدّته لربّه جلّ وعلا ، داعياً بالتفريج وكشف الغم ، بأبي أنت وأمي ونفسي يا إمامي...

## 50. الخطبة الخمسون (نهار القتال):

لما دنا منه القوم دعا براحلته وتوجّه صوبهم منادياً بأعلى صوته:

أيّها الناس اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هو حق لكم عليّ ، وحتّى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتهم عذري ، وصدّقتم قولي ، وأعطيتموني النصف من أنفسكم ، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل ، وإن لم تقبلوا منّي العذر ، ولم تعطوني النصف من أنفسكم ، فاجمعوا أمركم و شركاءكم ، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون ، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين.

لم يترك (ع) فرصةً لإلقاء الحجّة على هؤلاء إلا واغتنمها ، مع علمه بصلافتهم وحقدهم وتجييشهم ، فقوله "لا تعجلوا حتى أعظكم" واضح الدلالة في إلقاء الحجّة ومعاودة مراجعة ضمائرهم النائمة التي أعماها حب الدنيا ، وقوله " حتى اعتذر إليكم " هو غاية الأخلاق ورفعتها إذ مع علمه بأنهم سبب خروجه لكنّه يريد الإعتذار إليهم مع انقلابهم عليه ، وهذا تنزّل منه ولعلّه فرصةٌ أخيرة منحها إيّاهم للتراجع ، لأنه بأدنى تحكيم لضمائرهم يتبيّن لهم أنهم سبب خروجه من حرم جدّه (ص) وتكبّده وعثاء السفر لملاقاتهم لجهاد عدوهم الذي أذلّهم ، فإذا بهم قد انقلبوا عليه ، فلعنة الله على القوم الظالمين .

ودعوةٌ منه لهم لإنصافه ، لأنه قد دخل أرضهم رافعاً راية الدفاع عنهم بعدما راسلوه وطالبوه بإمامتهم ، لكن الشيطان ارتكز في قلوبهم فأعماهم عن الحقائق الجلية ، ولبئس مثوى المتكبّرين.

ثم قامت النسوة والأطفال بالصياح والعويل ، فأرسل (ع) أخاه العباس (ع) وابنه الأكبر (ع) فأسكتاهن ، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله والملائكة

والأنبياء ما لا يحصى ذكره ، ولم يُسمع متكلّم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه ثم قال :

عباد الله اتّقوا الله و كونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقى عليها أحد، كانت الأنبياء أحقّ بالبقاء و أولى بالرضا ، و أرضى بالقضاء ، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء ، و خلق أهلها للفناء ، فجديدها بال و نعيمها مضمحلّ ، و سرورها مكفهر ، و المنزل بلغة و الدار قلعة ، فتزوّدوا، فإن خير الزاد التقوى فاتقوا الله لعلكم تفلحون.

الحمد لله الذي خلق الدنيا، فجعلها دار فناء وزوال ، متصرّفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنّكم هذه الدنيا، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الرب ربّنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد (ص)، ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذرّيته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين.

يجدّد (ع) تحذير القوم من مغبّة الإنقياد إلى شهواتهم ورغباتهم الدنيوية التي ينبغي الحذر منها ، لأنّها غير دائمة ، فلو كانت تدوم لأحد من بني البشر لكان الأنبياء والصالحون أحقّ بالدوام فيها ، غير أنها مخلوقة للفناء ، متروكٌ نعيمها ، مُغادرٌ سرورها ، والدار الآخرة هي القرار ، والمرء يُصلح آخرته بما يفعله في دنياه أو يخربها بممارسة الشهوات و بالإنصياع للأوامر الشيطانية ، سواءٌ كانت من شياطين الجنّ أو الإنس ، محذّراً إياهم من حلول غضب الله عليهم بإعراض وجهه

الكريم عنهم ، فإنّهم لن يصيبوا بركة الدنيا ونعيمها الزائل بخذلان إمامهم ، ولن ينالوا منزلةً كريمة في الآخرة بسبب ارتكاباتهم وغدرهم ، واستحواذ الشيطان عليهم ليسوقهم إلى جهنم ، فتبّاً لهم ولما يريدون .

ثم واصل تقديم النصح لهم فقال :

أيها الناس: انسبوني من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلي، وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله، والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه ؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار عمّي ؟

أو لم يبلغكم قول رسول الله (ص) لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ، فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق، و الله ما تعمّدت الكذب منذ علمت، أنّ الله يمقت عليه أهله، ويضرّ به من اختلقه، وإن كذّبتموني، فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبرونكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟!

فردّ الشمر بعد ارتفاع الجدال في الجيش بأنّه لا يفقه ما يقوله الحسين (ع) !!!!

فاستمرّ (ع) في كلامه وقال : إن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكّون فيّ أنّي ابن بنت نبيكم ؟ فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو مال لكم استهلكته ؟ أو بقصاص جراحة ؟.

ساد الصمت وأطرق الجميع فنادى (عليه السلام): يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن أقدم، قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجنّدة ؟.

فقالوا: لم نفعل..

فقال (ع): سبحان الله، بلى و الله لقد فعلتم..

ثمّ قال (ع): أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمن من الأرض.

فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمّك ؟ فإنّهم لن يروك إلاّ ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه ؟

فقال (ع): أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل، لا و الله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد، عباد الله إني عذت بربّي وبربّكم إن ترجمون، أعوذ بربّي وربّكم من كل متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب..

استمرّ عليه السلام بإنذارهم فعمد إلى استثارة عواطفهم وقلوبهم الصدئة ، بتذكريهم قرابته ونسبه اللصيق من نبي الإسلام (ص) فهو جدّه الذي قال بأن الحسنين سيدا شباب أهل الجنّة ، وأبوه أمير المؤمنين علي (ع) أول المسلمين وفاتح حصون الشرك والنفاق ، وحمزة البطل الشهيد عم أبيه ، وذو الجناحين في الجنة الشهيد جعفر الطيار عمّه، داعياً إيّاهم للرجوع والأوب إلى رضا الله تعالى ، وتجنّب الخوض في دمه الشريف ، وإن كانوا في شكٍ من مقالته فليرجعوا إلى رؤوس

أقوامهم ويسألونهم عن صحة ما قال ،    و من عظيم بلائه عليه السلام قوله لهم أنّه " لا يتعمّد الكذب منذ علم أن الله يمقت أهله "، فتبّاً لهذه الفئة الزنيمة وتُعساً .

وكالعادة انبرى الشمر اللعين للدفاع عن عنجهيّته وحقده على أمير المؤمنين (ع) فهو الخارجي اللعين ، بأنّه لا يدري ما يقوله الحسين (ع) ، فلم يعره (ع) اهتمامه لما علم من اسوداد قلبه ، ثم واصل (ع) تذكيرهم ، فنادى شبث بن ربعي و حجار بن ابجر وقيس بن الأشعث وزيد بن الحارث اللعناء الذين كتبوا إليه ثم خانوه وغدروا به والتحقوا بالأمويين ، فأنكروا ذلك لعنهم الله ، ثم طلب منهم الرجوع إلى مأمنه في الأرض وبالطبع فإن هذا الرجوع ليس تركاً للمسؤولية أو تغييراً في الأهداف النهضوية ، بل هو تكتيك لإبراء ذمتهم من قتله والخوض في دمه ، كي لا تُبتلى الأمة بدمائه فيغضب الله تعالى ، وهذا من عظيم رحمته ورأفته صلوات الله عليه ، لكنّهم رفضوا إلا أن يُنزلوه على حكم الأدعياء ، فرفض ذلك عليه السلام .

## 51. الخطبة الواحدة والخمسون (ظهر عاشوراء ):

قال (ع) :

وَيْلكُم ما عليكُم أنْ تُنْصِتُوا لِي فَتَسْمَعُوا قَوْلي، وَإنَّما أَدعُوكُم إلى سبيلِ الرشَادِ، فَمَنْ أَطاعَنِي كانَ من المرشَدينَ، ومَن عَصَانِي كانَ من المُهْلَكِين. وكُلُّكُم عَاصٍ لأَمرِي غيرُ مُسْتَمِعٍ قَوْلي، فَقَدْ مُلِئَتْ بُطُونُكُم مِنَ الحَرَامِ وطُبِعَ عَلى قُلُوبِكُم. وَيْلَكُم، أَلَا تَنصِتُون؟ أَلَا تَسْمَعُون؟

فَتَلاوَمَ أصحابُ عُمَرَ بنِ سَعْدٍ بَيْنَهم وقالوا: أَنْصِتُوا لَه.

فَحَمَدَ اللهَ وأثْنَى عَليهِ وَذَكَرَهُ بِما هُوَ أَهْلُهُ وصلّى على محمَّدٍ وعلى الملائِكةِ والأنبياءِ والرسلِ وأَبْلَغَ في المَقالِ، ثمَّ قال: "تَبّا لَكُم أيّتُها الجماعةُ وتَرَحاً[1] ، أَحِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونا والِهِينَ فأَصْرَخناكُم مُوْجِفِين[2]، سَلَلتُم علينا سَيفاً لنا في أَيْمانِكم، وحَشَشْتُم علينا ناراً قْدَحْناها[3]على عدوِّنا وعدوِّكُم، فأصبحتُم إلْباً[4] لأعدائِكُم على أوليائِكُم، ويَداً عليهم لأعدائِكم، بغيرِ عَدلٍ أفشَوْهُ فيكُم، ولا أمَلٍ أصبحَ لكُم فيهم، إلَّا الحرامَ من الدّنيا أَنالُوْكُم وخَسِيسَ عَيْشٍ طَمِعْتُم فيهِ، من غيرِ حَدَثٍ كانَ منّا، ولا رأيٍ تَفيَّل[5] لَكُم، فهَلاَّ -لكُمُ الوَيلاتُ - إذْ

---

[1] . تباً : أي ألزمكم خسارة ، ترحاً : الهم وحزنا .

[2] . الإستصراخ : الإستغاثة ، والهين : من ذهبت عقولهم من الذهول ، موجفين : مسرعين

[3] . حششتم : أوقدتم.

[4] . جمعاً مع عدونا

[5] . تفيل : أخطأ

كَرِهتُموا، تركتُمونا، والسيفُ مَشِيْمٌ[1]، والجأشُ طامِنٌ[2]، والرأيُ لَمَّا يُستَحْصَفْ[3]، ولكنْ أسرعتُم إليها كَطَيْرَةِ الدَّبا[4]، وتهافتُم عليها كتهافُتِ الفَرَاشِ، ثمَّ نَقَضْتُموها، فسُحقاً لكُم يا عَبيدَ الأُمَّةِ، وشُذَّاذَ الأحزابِ، ونَبَذَةَ الكِتابِ، ومُحرِّفي الكَلِمِ، ونَفْثَةَ الشيطانِ، وعُصْبَةَ الآثامِ، ومُطفِئي السُننِ، وقَتَلةَ أولادِ الأنبياءِ، ومُبيدي عِترةِ الأوصياءِ، ومُلحِقي العَهَّارِ[5] بالنَّسَبِ، ومؤذِي المؤمنينَ، وصُرَّاخَ أئمّةِ المستهزئينَ،{ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} { لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}[6] أنتُمْ ابنَ حَربٍ وأشياعَهُ تَعْضُدون، وعنّا تخاذَلُونَ. أجَلْ - وَ اللهِ - غَدْرٌ فيكُم قديمٌ، وَشَجَتْ[7] عَليهِ أصولُكُم، وتأزَّرتْ عليه فروعُكم، وثبتَتْ عليهِ قُلوبُكُم، وغَشِيَتْ صدورُكُم، فكنتُم أخبَثَ ثَمَرٍ، شَجىً[8] للناظرِ، وأُكْلَةً[9] للغاصِبِ. ألا لعنةُ اللهِ على الناكِثينَ، الذينَ ينقضُونَ الأَيْمانَ بعدَ توكيدِهَا، وقد جعلتُمُ اللهَ عَليكُم كَفيلاً، فأنتم - وَ اللهِ - هُمْ. ألا وإنّ الدَعِيّ ابنَ الدَعِيِّ قدْ رَكَزَ بينَ اثنَتَينِ: بينَ السِّلَّةِ والذِّلَّةِ[10]، وهيهاتَ منّا الذِّلَّةُ، يأبَى اللهُ لَنَا ذلكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنونَ، وحُجورٌ

---

[1]. السيف بالغمد.

[2]. الجأش طامن :القلب مطمئن.

[3]. يستحكم.

[4]. الدبا : فراخ الجراد قبل الطيران.

[5]. الفجور والزنا.

[6]. الآيات الشريفة : الحجر 91 ، المائدة 80.

[7]. اشتبكت

[8]. الغصة بالحلق او القلب.

[9]. اللقمة.

[10]. أي أنه أقامنا الظالم بين أمرين : بين استلال السيوف أو المذلة وهيهات منا الذلة.

طابَـتْ وطَهُـرتْ، وأُنـوفٌ حَمِيَّـةٌ ونُفُـوسٌ أبِيَّـةٌ مِـنْ أنْ نـؤْثِرَ طاعَـةَ اللِّئـامِ عـلى مصـارِعِ الكِـرَامِ. ألَا وَقَـدْ أَعْـذَرْتُ وأَنْـذَرْتُ، ألَا وإنِّـي زاحِـفٌ بِهـذِهِ الأُسرةِ عــلى قلَّــةِ العَــدَدِ، وكَــثرةِ العــدُوِّ، وخِــذلانِ النــاصِرِ."

ثمَّ وَصَلَ كَلامَهُ بِأَبْيَاتِ فَرْوَةَ بنِ مسيكٍ المُرَادِيّ فقالَ:

فَــإِنْ نُهْــزَمْ فَهَزَّامُــونَ قِــدْماً وَإِنْ نُغْلَــبْ فَغَــيرُ مُغَلَّبِينــا
فَقُــلْ لِلْشَــامِتِينَ بِنــا أَفِيقُــوا سَــيَلْقَى الشَّــامِتُونَ كَمَــا لَقِينــا

ثـمَّ قـال (ع) : "أمَـا و اللّهِ، لا تلبَثـونَ بعـدَها إلّا كَرَيـثِ[1] مـا يُركَـبُ الفَـرَسُ، حـتَّى تـدورَ بِكُـم دَوَرانَ الرَّحـى[2]، وتقلـقَ بِكـم قَلـقَ المِحْـوَرِ[3]، عهـدٌ عَهِـدَهُ إليَّ أبـي عـن جـدّي رسـولِ اللّهِ صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم {فَـأَجْمِعُواْ أَمْـرَكُمْ وَشُرَكَـاءكُمْ ثُـمَّ لاَ يَكُـنْ أَمْـرُكُمْ عَلَـيْكُمْ غُمَّـةً ثُـمَّ اقْضُـواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِـرُونِ}، {إِنِّـي تَوَكَّلْـتُ عَـلَى اللّهِ رَبِّـي وَرَبِّكُـم مَّـا مِـن دَآبَّـةٍ إِلاَّ هُـوَ آخِـذٌ بِنَاصِـيَتِهَا إِنَّ رَبِّـي عَـلَى صِرَاطٍ مُّسْـتَقِيمٍ}[4]. ثـمَّ رفـعَ يدَيـهِ نحـو السـماءِ وقـالَ" :اللهـمَّ احـبِسْ عـنهم قَطْـرَ السـماءِ، وابعـثْ علـيهم سـنينَ كسِـنِي يوسُـفَ، وسـلِّطْ علـيهم غُـلامَ ثقيـفٍ يسـقيهم كأسـاً مُصَـبّرةً[5]، فـإنَّهم كـذَّبونا وخَـذَلونا، وأنـت ربُّنـا عليـكَ

[1] . أي قدر ركوب الفرس وهو قليل عادة قبال قعوده ومشيه.

[2] . الطاحون.

[3] . العود الذي تدور عليه أحجار الطاحون ويكون من الحديد.

[4] . الآيات الشريفه : يونس 71 و هود 56.

[5] . كأساً شديدة المرورة.

توكَّلنــــــــا وإليـــــــــكَ أَنَبْنَـــــــا وإليـــــــــك المصـــــــــيرُ."

واسـتدعى الحسـينُ عليـه السـلام عُمـرَ بـنَ سَـعدٍ وكـانَ كارِهـاً لا يُحـبُّ أنْ يأتيَـهُ. فلمّـا حضرَ، قـالَ لـه : يـا عُمَـرُ، أتـزعَمُ أنّـكَ تقتُلُـنِي ويُوَلّيـكَ الـدعيُّ ابـنُ الـدعيِّ[1] بـلادَ الـرَّيِّ وجُرجـانَ؟ و اللّٰهِ، لا تهنـأُ بـذلكَ أبَـداً، عَهـدٌ مَعهـودٌ، فاصـنعْ مـا أنـتَ صـانعٌ، فإنَّـكَ لا تَفـرحُ بَعـدِي بِـدُنيا ولا آخـرةٍ، وكـأنِّي برأسِـكَ عـلى قَصَـبةٍ قـد نُصِـبَ بالكوفـةِ، يترامـاه الصِّـبيانُ ويتّخذونَـهُ غَرَضـــــــــــــــــاً[2] بيـــــــــــــــــنهم."

فغضِـبَ ابـنُ سـعدٍ مـن كلامـهِ، ثـمَّ صَرفَ وجهَـهُ عنـهُ، ونـادى بأصـحابِهِ: ما تنتظرونَ بِه؟! اِحمِلُوا بِأَجمَعِكُم، إنّما هيَ أَكلةٌ واحدة.

في كلامه (ع) توبيخ واضح لهؤلاء المارقين الذين خذلوا ابن بنت نبيّهم ، بعد أن استحوذ عليهم الشيطان بشكل تامّ لا رجعة فيه ، لأن بطونهم اعتادت الأكل الحرام غير الموافق للشرائط الشرعية سواء على صعيد التكسّب أو على صعيد الإجتناب عن المنهيّات من الطعام، وهذا ما يُنشئ في قلب مرتكبه عناداً تجاه أولياء الله تعالى واستعداداً لمحاربتهم ومقارعتهم ، فمن أجل انشدادهم إلى ملذّاتهم وانصياعهم إلى رغباتهم يوقعون إمامهم بحبائلهم ، فيستخرجوه من مأمنه ويلقوه في المهالك رغبة ببعض الدنانير وبعض المناصب الدنيوية الزائلة ، حيث أنذرهم بدخول المهالك بعد هذا الخذلان ، مبرزاً موقفه الواضح من هذا العتو ، عتو الأمويين ؛ أن استلال السيوف والموت في سبيل الإصلاح والإقبال بالصدور العارية ضد الآلة الحربيّة الباغية لهو أهون عند الحسين (ع) من الذلّ والمهانة والإنصياع لمشركي قريش المتلبّسين بلبوس الإسلام ، إذ يأبى الله

---

[1] . من دُعي لغير أبيه.

[2] . ما يلعب به الأطفال للرماية.

تعالى ذلك وهو المعشوق الأكبر لصاحب النهضة ، ويأبى رسوله (ص) جدّ الثائر العظيم ، ونفوس بني هاشم الباسلة ...

أمّا الخائنون فمصيرهم الذل والهوان والتضعضع والضعف ، والقحط وحبس المطر ، وأشرّ القتل من غلام ثقيف...

وفي كلامه (ع) تقريعٌ لابن سعد لأنّ حرصه على الدنيا لن يورثه إلا المهانة فيها والقتل وسيُساق إلى جهنم في الآخرة.

فإنّ ابن سعد (لع)  بعد أن قدّم فروض الطاعة لابن زياد وقدّم تقريراً مفصّلاً عمّا جرى أثناء الجريمة المروّعة ، عامله ابن زياد بجفاء وطلب منه الكتاب الذي يأمره فيه بقتل الحسين (ع) فاعتذر عن ذلك ، وصار الصخب والجدال في المجلس محتجّاً أنّه يريد الإعتذار بكتاب الأمير إلى عجائز قريش والأمصار لقتله ابن بنت النبيّ (ص)!، ويا لها من حجّة واهية ، وكأنّ العاقل يرضى بتلك الحجة مسوّغاً لقتل ابن بنت النبي (ص).

ثم خرج من دار الإمارة غاضباً ولزم منزله ولم يخرج منه ، وكان الناس ينفرون منه ويبتعدون عنه ويلعنونه ويقولون : هذا قاتل الحسين ..

ومن ثمّ في ثورة المختار المباركة ، تمّت تصفيته وتصفية ابنه ، وهذه نبوءة الحسين (ع) تتحقّق إذ إن اللعين لم يلبث سوى أربع سنوات بعد شهادة الحسين (ع) عاشها في قلق واضطراب وعزلة وانتهت بقطع رقبته عليه لعائن الله تعالى .

- العقاب السريع:

تنقل المصادر التاريخية أنه بعد خطبة الإمام (ع) السالفة الذكر عاند بشكل لافت بعض رؤوس النفاق في جيش ابن سعد ، وأذكر لكم بعض الحوادث التي كان فيها انتقام الجبّار جلّ وعلا سريعاً :

- محمد ابن الأشعث (لع):

قال (ع) : اللهم إنّا أهل بيت نبيّك وذريّته وقرابته ، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقّنا إنّك سميع قريب ، فقال ابن الأشعث : وأي قرابةٍ بينك وبين محمد ؟ فقرأ (ع) الآية { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريةً بعضها من بعض}[1] ثم قال (ع) : اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً عاجلاً.

فبرز اللعين لقضاء حاجة فلسعته العقرب على ذكره ، فسقط لعنه الله.

- عبد الله بن حوزة التميمي (لع):

حينما أقبل الجيش نحو معسكره (ع) صاح اللعين : أفيكم حسين؟ فردّ أصحب الإمام (ع) : هذا الحسين فما تريد منه ؟ قال اللعين : يا حسين أبشر بالنار ، فقال (ع) : كذبت بل أقدم على رب غفور كريم مطاع شفيع فمن أنت ؟ قال اللعين : أنا ابن حوزة ، فرفع الحسين يديه حتى بان بياض ابطيه وقال (ع): اللهم حُزه إلى النار ، فغضب اللعين وأقحم الفرس إليه وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وجالت به حتى انقطعت فخذه ، وضربت به كل حجرٍ وشجر وألقته في النار فاحترق ومات عليه لعائن الله ، فخرّ الحسين (ع) ساجداً وشاكراً...

[1] . سورة آل عمران 33.

- عبد الله بن الحصين الأزدي (لع):

حيث نادى اللعين ليُسمع الحسين (ع) ويثير أشجانه : يا حسين ألا ترون إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً ، فقال (ع) : اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم : رأيته يشرب الماء حتى يبغر[1] ثم يقيئه ويصيح العطش العطش ... فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.. عليه لعائن الله.

- عمرو بن الحجاج (لع) :

الذي كان من قادة جيش ابن سعد ، وكان على الميمنة ، وتحت إمرته أربعة آلاف مقاتل وكان يقول لأصحابه في القتال : قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة ، فصاح الحسين (ع) : ويحك يا عمرو أعليّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه ؟ ... ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصليّ النار.

وتذكر المصادر التاريخية أنّ عمرو فرّ هارباً خوفاً من الوقوع في قبضة جيش المختار ، واختفى ولم يُعلم شيءٌ عنه بعد ذلك.

[1] . يمتلئ فمه وجوفه ماءاً.

## 52. الخطبة الثانية والخمسون ( كلامه لأصحابه عند الشروع بالنزال):

قال (ع) : قوموا -رحِمَكُم اللهُ -إلى الموتِ الذي لا بدَّ منه، فإنّ هذه السهامَ رُسُلُ القومِ إليكم، فو الله ما بينكم وبين الجنة والنار إلا الموت يعبر بهؤلاء إلى جنانهم وبهؤلاء إلى نيرانهم.

أول الرماة على معسكر الحسين (ع) هو ابن سعد اللعين ، حيث رمى وقال : إشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى .

بائعاً دينه بدنياه لا بل بدنيا غيره التي لم يُصب منها شيئاً .

فنادى الحسين (ع) أصحابه بالقيام فحملوا حملة واحدة نتج عنها استشهاد خمسين من صحب الحسين (ع) ...هنأهم الله بالجنّة.

## 53. الخطبة الثالثة والخمسون ( اشتداد غضب الله تعالى ):

قال (ع) : اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولد، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتدّ غضبه على القوم الذين اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم ، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضّب بدمي.

ثم صاح : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ؟

بيانه (ع) وإخباره بنزول غضب الله تعالى على القوم الداخلين في دماء أوليائه ، واستصراخه هذا دعا كلاً من سعد بن الحارث وأخوه أبو الحتوف الأنصاريان إلى الإنضمام إلى معسكره بعد أن كانوا مع جيش ابن سعد ، واستشهدا بين يديه جزاهما الله خيراً.

## 54. الخطبة الرابعة والخمسون (خطاباته حين استشهاد الأبطال) :

كان (ع) يواكب مصارع الابطال الشهداء بشخصه المبارك فتراه يُسرع إلى مصارعهم ويُشعرهم بحنانه في آخر لحظات حياتهم وفي حين لفظ النفس الأخير وانطباع الصورة الأخيرة ، ليكون آخر ما يلقونه في الدنيا وجهه المبارك الحنون ، فتراه يضع خدّه المُعطّر على خد الشهيد البطل سليمان التركي ، فيستبشر في لحظاته الأخيرة في الدنيا ويُسرّ لذلك ، وتارة يعانق مولىً آخر له يُدعى مسلم ويُبدله الحنان والعطف والأبوة بعدما لاقى من ألم الأسنّة ، فكانوا كالليوث الضارية يضربون بين يديه ، يحيّيونه بالسلام عليكم يا بن رسول الله طالبين بها إذنه الشريف ، ويجيبهم بقوله : وعليك السلام ونحن خلفك ، { فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا}[1]

- كلامه عند مصرع القائد الشهيد مسلم بن عوسجة (رض) :

قال (ع) : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة.

فقال (رض) : بشّرك الله بخير ، وأوصى حبيباً بالحسين (ع) في آخر لحظات حياته ثم فاضت روحه.

ثم قال (ع) : رحمك الله يا مسلم { فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا}.

- كلامه إلى أم الشهيد المجاهد عبد الله بن عمير :

[1] . سورة الأحزاب 23.

جُزيتم عن أهل بيتي خيراً ، إرجعي إلى النساء رحمك الله فقد وضع عنك الجهاد.

التحق الشهيد عبد الله بن عمير وزوجته وأمّه في معسكر الحسين (ع) وكان من الفرسان الأبطال ، الذيم أبلوا بلاءً حسناً ثم توّج عمله المبارك بالشهادة ، وأتت زوجته إلى مصرعه باكيةً تسأل الله تعالى أن يُلحقها به ، فضرب غلام الشمر رأسها واستشهدت في مكانها ، فكانت أول شهيدة في الطف ،

ثم قطع غلام الشمر رأس عبد الله ورماه ناحية معسكر الحسين (ع) فرأته أمّه فحملت عاموداً من الخيام وتوجّهت إلى جيش بن سعد تريد القتال ، فأرجعها الحسين (ع) ...

- كلامه للشهيد المجاهد عمرو بن كعب ( أبو ثمامة ):

ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلّي.

بعد أن ذكر الشهيد أبو ثمامة الصلاة ، طلب الحسين (ع) أن يكفّ القوم عنه لحين أداء صلاته ، فقال الحصين بن نمير اللعين : إنها لا تقبل ، فردّ القائد حبيب بن مظاهر : لا تقبل ؟! زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله علي وآله وتقبل منك؟ فهجم عليه حبيب بن مظاهر يريد الفتك به فاستنقذه رفاقه وتكاثروا على حبيب فاستشهد رضوان الله عليه.

- كلامه للشهيد المقدام سعيد بن عبد الله الحنفي والشهيد المقدام عمرو بن قرظة الكعبي :

بعد أن رفض اللعين بن سعد السماح لمعسكر الحسين (ع) بإقامة الصلاة ، قام (ع) فصلّى بمن بقي من أصحابه وتقدّم زهير وسعيد ليقياه من سهام الغدر ، فأثخن سعيد بالجراح وسقط وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود وبلّغ نبيّك مني السلام ، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيّك (ص)، ثم التفت إلى الحسين (ع) قائلاً : أوفيت يابن رسول الله ؟ قال (ع) : نعم أنت أمامي في الجنة . واستشهد رضوان الله عليه وفيه ثلاثة عشر سهماً غير جراح السيوف والرماح.

ونفس الكلام قاله (ع) للشهيد البطل عمرو بن قرظة الكعبي ، وبالمقلب الآخر ترى الشقي أخو عمرو بن قرظة الذي يُدعى علياً ، مقاتلٌ في جيش ابن سعد ، فلمّا علم باستشهاد أخيه قرظة مع الحسين (ع) صاح : يا حسين يا كذاب ( العفو منك يا إمامي ) غررت أخي حتى قتلته ، فردّ الإمام (ع) : لم أغرّ أخاك لكنّ الله هداه وأضلّك ، فتوعّد الحسين (ع) وهجم عليه فاعترضه الشهيد نافع بن هلال الجملي فطعنه واستنقذه رفاقه ...

## 55. الخطبة الخامسة والخمسون ( بعد صلاة الظهر):

يا كرام، هذه الجنّةُ قد فُتِحتْ أبوابُها، واتّصلَتْ أنهارُها، وأينَعَتْ ثمارُها، وهذا رسولُ الله والشهداءُ الذين قُتِلوا في سبيل الله يتوقّعون قُدومكم، ويتباشرون بكم؛ فحامُوا عن دِين الله ودِين نبيّه، وذُبُّوا عن حَرَم الرسول.

فقالو له: نفوسُنا لنفسك الفِداء، ودماؤنا لدمك الوقاء، فوَاللهِ لا يَصلُ إليك ولا إلى حَرَمِك سوءٌ وفينا عِرقٌ يَضرِب.

إيذان منه لمن بقي من الاصحاب للإلتحاق بركب الشهداء ، والقتال حتى الشهادة.

- كلامه عند مصرع القائد الشهيد حبيب بن مظاهر :

عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

العبارات الممتزجة بالأحزان والأسى ، تختلج في قلب المولى (ع) حين فقده للأتباع والأنصار واحداً تلو الآخر ، وقد آذاه استشهاد حبيب فاحتسبه عند الله تعالى .

- دعاؤه للشهيد المجاهد أبو الشعثاء الكندي:

اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة.

فهو البطل الذي اخترق صفوفهم فارساً ، ثم رماهم بمئة سهم ، وبعدها التحم راجلاً معهم فاستشهد رضوان الله عليه.

- كلامه عند شهادة الشهيد المجاهد الحرّ الرياحي :

نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ، قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين

بعد أن انسحب من جيش الأعداء ، طلب العفو من إمامه (ع) فعفا عنه ، ثم أذن له بالقتال بين يديه ، فقاتل قتال الأبطال حتى صُرع فأتاه الحسين (ع) ومسح التراب عن وجهه وقال : أنت الحرّ كما سمّتك أمّك ، حراً في الدنيا والآخرة.

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحر إذ فادى حسينا فجاد بنفسه عند الصباح

- كلامه للشهيد المجاهد زهير بن القين:

برز القائد العظيم زهير بعد أن استأذن الحسين (ع) ، فأذن له قائلاً : وأنا القاهما على إثرك ، قاصداً لقاء النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) ، وصرع من الرجال مئة وعشرين ثم قُتل ، فقال (ع) عند مصرعه : لا يُبعدنّك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذين مُسخوا قردة وخنازير.

- كلامه إلى الشهيد المجاهد حنظلة الشبامي :

الذي وقف أمام الجيش ينصحهم بعدم مقاتلة الحسين (ع) ثم لم يفلح فرجع ، فقال له (ع) : رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين.

فاستأذن الحسين (ع) بالقتال فأذن له وقال : رُح إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى.

فقاتل حتى استشهد رضوان الله عليه .

- كلامه إلى الشهيدين المجاهدين سيف بن الحارث ومالك بن عبد الجابريّان :

وهما أولاد عمّ وأخوان لأم ، خرجا إلى الحسين (ع) باكيان فسأل الحسين (ع) : أي بني أخويّ ما يبكيكما ؟؟ فو الله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين ، قالا: جعلنا الله فداك ، ما على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك بأكثر من أنفسنا يابن رسول الله .

فقال (ع) : جزاكما الله يابني أخويّ عن وجدكما من ذلك ومواساتكما إياي أحسن جزاء المتّقين .

فقاتلا حتى استشهدا رضوان الله عليهما .

- كلامه إلى الشهيد البطل جون بن حرى:

كان جون مولىً لأبي ذر الغفاري ثم مع الحسن (ع) ثم الحسين (ع) الذي صحبه معه في رحلته إلى كربلاء فاستأذن الحسين (ع) يوم العاشر في القتال فقال (ع) : يا جون أنت في إذن مني ،فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتلِ بطريقتنا .

فوقع جون على قدمي المولى (ع) يقبلهما ويقول : يا بن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟! إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم و لوني لأسود فتنفّس عليّ في الجنة ليطيب ريحي ....فأذن (ع) له ، فانطلق - كالطير السجين بعد تحريره - إلى الميدان شاهراً سيفه فقاتل حتى استشهد ، ووقف عنده الحسين (ع) وقال : اللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد.

فكانت رائحة المسك تفوح عند مصرعه ، لم تشمّها أنوف أولاد البغايا.

- كلامه عن الشهيد اليافع عمر بن جنادة

رفض الحسين (ع) بروز عمر بن جنادة لأن أباه استشهد في الحملة الأولى قائلاً : هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ، ولعلّ أمه تكره ذلك .

كان الشهيد يبلغ من العمر تسعة أو إحدى عشرة سنة وأخبر الحسين (ع) أن أمّه أمرته بالقتال فأذن له ، فارتجز قائلاً :

أميري حسين ونعم الأمير      سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمـــة والداه      فهل تعلمون لـه من نظير

فقاتل حتى استشهد وحزّوا رأسه ورموه إلى أمّه التي رمت به رجلاً فقتلته ، وأخذت عامود خيمة وحملت عليهم قائلةً :

أنا عجوز في النساء ضعيفة      خاوية باليـــــة نديفـــة

أضربكـــم بضربة عنيفـــة      دون بني فاطمة الشريفة

فأمر الحسين (ع) بردّها إلى المخيم.

## 56. الخطبة السادسة والخمسون كلامه عند استشهاد علي الأكبر(ع) :

بعد استشهاد الأصحاب جميعاً هبّ بنو هاشم للدفاع عن إمامهم وأخذوا يتناوبون على المبارزة ويتسابقون إلى الموت ذوداً عنه ، وأول من تقدّم للقتال ؛ أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً بجدّه المصطفى (ص) ، ففطر ذلك قلب والده (ع) حينما تقدّم ابنه البالغ من العمر على أبعد تقدير سبعاً وعشرين عاماً ، الذي كان إذا اشتاق إلى النبي (ص) نظر إليه ، نظر إليه الحسين (ع) حينما أراد البروز للأعداء بعين دامعة وبقلبٍ كسير ، ورفع شيبته المقدّسة نحو السماء قائلاً : اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك محمد (ص) خلقاً وخُلقاً ومنطقا ، وكنّا إذا اشتقنا لرؤية نبيّك نظرنا إليه..

اللهم امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا

ثم صاح الحسين (ع) بعمر بن سعد : ما لك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا { إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ـ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[1]

[1] . سورة آل عمران 33.

ثم حمل علي بن الحسين على القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي

من عصبة جد أبيهم النبي

و الله لا يحكم فينا ابن الدعي

أطعنكم بالرمح حتى ينثني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم ، وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلا ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال : يا أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ ، فبكى الحسين عليه السلام وقال : يا بني يعزّ على محمد وعلى عليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك ، فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا.

فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق      وظهرت من بعدها مصادق

و الله رب العرش لا نفارق      جموعكم أو تغمد البوارق

ثم قاتل البطل حتى خرّ على الأرض منادياً والده : عليك مني السلام يا أبا عبد الله ، هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها ، وهو يقول : إن لك كأساً مذخورة.

فقطّعت كلماته قلب الأب الحنون الذي سارع إليه حاملاً فؤاده الكسير فوصل إليه ووضع خدّه على خدّه وهو شهيد مضرّج بالدم ، وهو يقول بصوت خافتٍ محزون : قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حُرمة الرسول ، على الدنيا بعد العفا.[1]

- كلامه إلى الشهداء الأبطال أبناء أبي طالب (رضوان الله عليهم):

صبراً على الموت يا بني عمومتي يا أهل بيتي ! و الله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم.

الشهداء الأبطال :

- عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمه رقية بنت أمير المؤمنين (ع).
- محمد بن مسلم بن عقيل .
- محمد بن عبد الله بن جعفر وأمه العقيلة زينب (ع).
- عون بن عبد الله بن جعفر وأمّه العقيلة زينب (ع).

برزوا للدفاع عن إمامهم ولقوا مصارعهم وهو يدعو لهم .

[1] . العفا أي الهلاك والزوال.

## 57. الخطبة السابعة والخمسون ( مصرع القاسم بن الحسن عليهما السلام):

خرج القاسم (ع) معتمراً عمامة والده الحسن عليه السلام ، واستأذن عمّه الحسين(ع) ؛ الذي أذن له على مضض وحزن وغصّة .

ثمّ انحدر القاسم نحو الميدان ودموعه جارية على خدّيه، وهو يقاتل قتال الرجال الأبطال الشجعان، فأنكره بعضهم وصاروا يتساءلون من هذا الفتى الذي يقاتل قتال الأبطال، فأنشأ يقول:

إنْ تُنْكِرُونِي فَأَنا نَجْلُ الحَسَنْ سِبْطِ النَّبِيِّ المُجْتَبَى والمُؤْتَمَنْ

هَذا حُسَيْنٌ كَالأَسِيرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُناسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

يقول حميد ابن مسلم: خرج علينا القاسم ووجهه كفلقة قمر طالع، بيده السيف يضرب به قُدماً قُدماً، وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان، فبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله ولا أنسى أنّها اليسرى، فوقف ليشدّها وكان عمر بن سعد بن نفيل الأزديّ إلى جانبه، فقال : والله لأشدّنّ على الغلام، ولأثكلنَّ به أمّه، قلت: يا هذا يكفيك ما به وقد احتوشوه من كلّ جانب ومكان، قال: والله لأفعلن، فشدّ

على الغلام فما ولّى حتّى ضرب الغلام بالسيف على رأسه، ففلق هامته فخرّ إلى الأرض صريعاً ينادي: عليك منّي السلام يا عمّاه أدركني..

فجاءه الحسين كالصقر المنقضّ على فريسته فقتل قاتله ، وفرّق الأعداء عن مصرعه ووجده يفحص بيديه ورجليه، فنادى : بني قاسم عزّ و الله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بُعداً لقومٍ قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك، هذا يومٌ و الله كثر واتره وقلّ ناصره ، اللهم أحصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبدا صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبدا.

## 58. الخطبة الثامنة والخمسون ( استشهاد المولى أبي الفضل عليه السلام):

لمّا رأى العبّاس كثرة القتلى من أهله قال لإخوته من أمّه وأبيه:

عبد الله وعثمان وجعفر: تقدّموا يا بني أمّي حتّى أراكم نصحتم لله ولرسوله...

فتقدّم عبد الله بين يديه واستأذن الحسين عليه

السلام في القتال فبرز إلى الميدان وهو يقول:

أَنَا ابْنُ ذِي النَّجْدَةِ وَالإِفْضَالِ ذَاكَ عَلِيٌّ الخَيْرِ فِي الفَعَالِ

سَيْفُ رَسُولِ اللّهِ ذُو النَّكَالِ فِي كُلِّ يَومٍ ظَاهِرِ الأَهْوَالِ

وقاتل ببطولة حتّى ضُرب بالسيف على رأسه فقتل ،

فتقدّم عثمان إلى الحرب وهو يقول :

إِنِّي أَنَا عُثْمَانُ ذُو المَفَاخِرِ شَيْخِي عَلِيٌّ ذُو الفَعَالِ الطَّاهِرِ

أَخِي حُسَيْنٌ خِيْرَةُ الأَخَايِرِ وَسَيِّدُ الكِبَارِ وَالأَصَاغِرِ

وقاتل بشجاعة حتّى قتل واحتزّ رأسه، فتقدّم جعفر إلى معسكر الأعداء وهو يقول:

إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ ذُو المَعَالِي إِبْنُ عَلِيِّ الخَيْرِ ذِي النَّوَالِ

حَسْبِي بِعَمِّي شَرَفاً وَخَالِي أَحْمِي حُسَيْنَاً ذَا النَّدَى المِفْضَال

وقاتل ببسالة حتّى أصيب بسهم في شقيقته[1] فقتله.

ثمّ طلب العباس (ع) من أخيه (ع) الإذن بالقتال ، فلم تسمح نفس الحسين الشريفة أن يأذن لأخيه وقال له : يا أخي أنت صاحب لوائي . مع ما تشتمل هذه العبارة من الإنكسار ، فطلب منه أن يجلب الماء للأطفال فركب الإمام الحسين(ع) يريد الفرات وبين يديه أخوه العبّاس فاعترضتهما خيل العدا وفرّقتهما، وأحاط القوم بالعبّاس عليه السلام.

ثمّ تمكّن العبّاس من الوصول إلى الماء....

و لمّا قصد المشرعة وكشف الفرسان المحيطين بها ووصل إلى الماء ، مد يدّه واغترف غرفة ، وأدناها من فمه وتحسّس برودة الماء ، فتذكّر عطش أخيه الحسين عليه السلام ومن معه من النساء والأطفال فرمى الماء من يده وقال:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الحُسَيْنِ هُونِي      وَبَعْدَهُ لَا كُنْتِ أَنْ تَكُونِي

هَذَا حُسَـيْنٌ وَارِدُ المَنُـونِ      وَتَشْرَبِينَ بَارِدَ المَعِيـنِ

تَاللهِ مَا هَذَا فَعَالُ دِينِي

ثمّ ملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وركب جواده وتوجّه نحو المخيّم فقطعوا عليه الطرق لمنعه من إيصال الماء ، فراح يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

لَا أَرْهَبُ المَوْتُ إِذَا المَوْتُ زَقَا      حَتَّى أُوَارَى فِي المَصَالِيتِ لِقَى

نَفْسِي لِسِبْطِ المُصْطَفَى الطُّهْرِ وِقَى      إِنِّي أَنَا العَبَّاسُ أَغْدُو بِالسِّـقَا

---

[1] . منتصف الرأس أو الوجه.

وَلَا أَخافُ الشَّرَّ يَوْمَ المُلْتَقى

وفرّقهم عن طريقه فراحوا يكمنون له وراء جذوع النخل.

فضربه زيد بن الرقاد الجهنيّ (لع) من وراء نخلة على يمينه فبراها ، فأخذ السيف بشماله وقال :

وَ اللّٰهِ إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي        إِنِّي أُحَامِي أَبَداً عَنْ دِينِي
وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقِ اليَقِينِ        نَجْلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الأَمِينِ

فقاتل القوم حتّى ضعف عن القتال، وقد أعياه نزف الدم فكمن له حكيم بن الطفيل فضربه بالسيف على شماله فقطعها من الزند، فأخذ يقول:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِنَ الكُفَّارِ        وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الجَبَّارِ
مَعَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُخْتَارِ        قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِم يَسَارَي
فَأَصْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ

وعند ذلك وقع السيف من يده وأخذ القربة بأسنانه، ولم يكن للعبّاس همّ إلّا إيصالها إلى المخيّم إلى الأطفال، فقطعوا عليه طريقه وأتته السهام كالمطر من كلّ جانب، فأصاب القربة سهمٌ فأريق ماؤها فوقف العباس متحيِّراً ، وبينما هو كذلك جاءه سهم وقع في صدره وسهم آخر أصاب عينه اليمنى فأطفأها، وجاء إليه رجل من بني تميم فضربه بعمود من حديد على رأسه فخرَّ إلى الأرض صريعاً، ونادى بأعلى صوته: عليك منّي السلام أبا عبد الله أدركني يا أخي ، فجاءه الحسين (ع) منحني الظهر

مكسور القلب ، وهو يقول : الآن انكسر ظهري ، وشمت بي عدوي ، وفاضت روحه المقدسة فسلام الله عليه ...

- أصغر شهداء الطفّ (عبد الله الرضيع):

ثم ذهب (ع) لتوديع الأطفال والنساء اللواتي يتصايحن ويبكين فنادى بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحّد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا ؟ فارتفعت أصوات النسوة بالبكاء.

ثم دعا بولده الرضيع عبد الله ليودّعه وأجلسه في حجره قائلاً : بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم ، ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ( وبعض السِيَر نفت طلبه للماء بل ذُبح بسهم وهو يودّعه) ، فرماه حرملة اللعين بسهم فذبحه فتلقى الحسين (ع) دماءه الطاهرة بكفّه ورمى به نحو السماء وقال : هوّن ما نزل بي أنه بعين الله ، ثمّ قال: "ربّ إن تك حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ، وفي رواية أخرى : اللهمّ لا يكن هذا الطفل أهون عليك من فصيل ناقة صالح عليه السلام.

## 59. الخطبة التاسعة والخمسون (وداعه الإمام زين العابدين عليه السلام):

بعد أن ودّع عليه السلام عياله ، توجّه نحو خيمة ولده السجّاد (ع) ، الذي أنهكه المرض ومنعه من القتال ، يقول الإمام زين العابدين (ع) :

ضمّني والدي إلى صدره يوم قتل والدماء تغلي وهو يقول : يا بنيّ احفظ عني دعاءً علمتنيه فاطمة (ع) وعلّمها رسول الله (ص) وعلّمه جبرئيل (ع) في الحاجة والهمّ والنازلة والأمر العظيم الفادح فأدعُ : بحقّ ياسين والقرآن الحكيم ، وبحقّ طه والقرآن العظيم ، يا من يقدر على حوائج السائلين ، يا من يعلم ما في الضمير ، يا منفّس عن المكروبين ، يا مفرّج عن المغمومين ، يا راحم الشيخ الكبير ، يا رازق الطفل الصغير ، يا من لا يحتاج إلى التفسير ، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا...

ويروي أيضاً أبو حمزة الثمالي عن الإمام أبي جعفر الباقر (ع) قوله : لمّا حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمّني إلى صدره ثم قال : يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به ، يا بنيّ إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله.

وفي رواية أخرى حول التوديع وما جرى ذكرت المصادر هذه الحادثة :

دخل الإمام الحسين (ع) على ولده في خيمته وهو طريح على نطع الأديم، فلا سرير ولا فراش وَثير، قد أنهكه المرض.

فدخل عليه وعنده السيّدة زينب تمرّضه، فلمّا نظر علي بن الحسين إلى أبيه أراد أن ينهض فلم يتمكن من شدّة المرض، فقال لعمته : سنّديني إلى صدرك، فهذا ابن رسول الله قد أقبل.

فجلست السيّدة زينب خلفه، وسنّدته إلى صدرها، فجعل الإمام الحسين عليه السّلام يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى، ثمّ قال: يا أبتِ، ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين ؟.

فقال له الحسين عليه السّلام: يا ولدي، إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وقد شبّ القتال بيننا وبينهم حتّى فاضت الأرض بالدم منّا ومنهم.

فقال: يا أبتاه، أين عمّي العباس ؟

فلمّا سأل عن عمّه اختنقت السيّدة زينب بعبرتها، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه، لأنّه لم يخبره قبل ذلك بمقتل العباس خوفاً من أن يشتدّ مرضه.

فقال: يا بُني، إنّ عمّك قد قُتل، وقطعوا يديه على شاطئ الفرات.

فبكى علي بن الحسين (ع) بكاءً شديداً حتّى غُشي عليه، فلمّا أفاق من غشيته جعل يسأل أباه عن كلّ واحد من عمومته، والحسين عليه السّلام يقول له: قُتل.

فقال: وأين أخي علي ؟ وحبيب بن مظاهر ؟ ومسلم بن عوسجة ؟ وزهير بن القين ؟.

فقال له: يا بُني، اعلم أنّه ليس في الخيام رجل إلاّ أنا وأنت، وأمّا هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلّهم صرعى على وجه الثرى.

فبكى علي بن الحسين (ع) بكاءً شديداً، ثم قال لعمّته زينب: يا عمّتاه، عليّ بالسيف والعصا.

فقال له أبوه: وما تصنع بهما ؟.

قال (ع) : أمّا العصا فأتوكأ عليها، وأمّا السيف فأذبّ به بين يدي ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنّه لا خير في الحياة بعده.

فمنعه الحسين عليه السّلام عن ذلك وضمّه إلى صدره، وقال له: يا ولدي، أنت أطيب ذرّيتي، وأفضل عترتي، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال ، فإنّهم غرباء مخذولون، قد شملتهم الذلّة واليتم، وشماتة الأعداء، ونوائب الزمان.

سكّتهم إذا صرخوا، وآنسهم إذا استوحشوا، وسلِّ خواطرهم بلين الكلام ، فإنّه ما بقي من رجالهم مَنْ يستأنسون به غيرك، ولا أحد عندهم يشتكون إليه حزنهم سواك، دعهم يشمّوك وتشمّهم، ويبكوا عليك وتبكي عليهم.

ثمّ لزمه بيده وصاح بأعلى صوته: يا زينب، ويا أمّ كلثوم، ويا رقيّة، ويا فاطمة، اسمعن كلامي، وأعلمن أنّ ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمام مفترض الطاعة. ثمّ قال له : يا ولدي، بلّغ شيعتي عنّي السّلام، وقل لهم : إنّ أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه.[1]

---

[1] . هذه الرواية موجودة في كتاب لأحد المعاصرين حفظهم الله تعالى : زينب الكبرى من المهد إلى اللحد (سيد محمد كاظم القزويني ).

## 60. الخطبة الستّون ( أثناء وداع العيال والأطفال):

قال (ع) : استعدّوا للبلاء واعلموا أن الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شرّ الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذّب عدوّكم بأنواع العذاب ، ويعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة ، فلا تشكّوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم ..

قوله عليه السلام وتذكيره بالصبر على صنوف البلاء بعد الإستعداد له ، حيث أنّه عليه السلام لم يترك النصح في أشدّ الأوقات قساوة على قلبه الشريف ، بعد فقدان الأهل والأصحاب والأبناء ، ووعد عليه السلام بوعد الله تعالى أنه سيُعوّضهنّ عن هذا الفقد والألم والشدّة ، أنواع الكرامة والنِعم ، وحَرَص عليه السلام على حسن التعامل مع البلاء وعدم قول ما يشوب الأجر الخالص ويُنقص القدر الرفيع ، مع طمأنتهنّ أن العدوّ لن ينالهنّ بسوء وسيرجعن إلى ديارهنّ سالمات...

## 61. الخطبة الواحدة والستّون (الأشعار الملحميّة) :

نزل (ع) إلى ميدان المعركة بعد أن لبس أُزُر الحرب وهو يرتجز قائلاً :

المــوت أولى من ركوب العار      والعار أولى من دخول النار

أنـــا الحسـين بن علـــي      آلـــــيـــت أن لا أنثـــني

أحـــمي عيـالات أبـــي      أمضي على ديـــن النـــبي

ثم يقول :

أنـا ابن علي الخير من آل هاشم      كفاني بهذا مفخرا حين أفخـــر

وجــــدّي رســول الله أكرم خلقه      ونحـــن سراج الله في الأرض يُزهـر

وفـــاطم أمـــي من سلالة أحمد      وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفـر

وفينا كتاـــــب الله أنزل صادقـا      وفينا الهدى والوحي بالخير يُذكـر

ونحن أمـــــان الله للخلق كلّهم      نُسرّ بهــذا في الأنــــام ونجهر

ونحن ولاة الحوض نسقي وليّنـــا      بكـأس رسول اللـــه ما ليس يُنكر

وشيعتنــــا في الناس أكرم شيعة      ومُبغضنـــا يوم القيامـــة يخسـر

في هذا الشعر يُخاطب عليه السلام الضمائر النائمة والقلوب القاسية ، متفاخراً بنسبه النورانيّ ومبيّناً صلته بنبيّ الرحمة (ص) ، فهو جدّه وعليّ أمير المؤمنين والده وجعفر الطيّار عمّه ، وهم الأمان لهذه الخليقة عملاً بالآية الشريفة { وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم }[1] ، في حين اعتدى بعضٌ من هذه الخليقة على أسباب الرحمة فيهم

[1] . سورة الأنفال آية 33.

وهم محمد وآله الميامين ، ووعد عليه السلام شيعته بسقايتهم يوم القيامة ويوم العطش الأكبر ، وتوعّد المبغضين أن مصيرهم الخسران والنيران .

## 62. الخطبة الثانية والستّون ( كونوا أحراراً في دنياكم):

كانت الرجال تشدّ على الإمام (ع) فيكشفها انكشاف المعزى إذا شدّ عليها الذئب ، وقد كان يحمل عليهم فيتكاملون عليه ثلاثين ألفاً فيكشفهم ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حتى كَثُر القتل في صفوف الأعداء ، فحفّزهم ابن سعد اللعين على القتال والغدر به واحتواشه من كلّ جانب ، فتكاثروا عليه حتى أجلوه عن رحله وعياله فقال : ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، فكونوا أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون .

فاستفسر الشمر اللعين عن مقالته ، فأجابه (ع) : أنا أقاتلكم وتقاتلوني ، والنساء ليس عليهنّ جناح ، فامنعوا عُتاتكم وجهّالكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً.

فأجابوه لذلك ...

دعا (ع) في المعركة لصيانة القِيم ، علماً أن هؤلاء الفسقة لا يراعون أدنى مستويات القيم ومبادئ الشرف، فهذا ابن بنت نبيّهم يقاتلونه ويمنعون عنه وعن أطفاله الماء ظُلماً وعتوّاً وعدواناً ، فدعاهم وهو في أوج عنفوانه إلى قتاله وتوجيه السيوف عليه ، دون التعرّض لحريمه ما دام على قيد الحياة ، فليكونوا أحراراً في دنياهم بعد أن تخلّوا عن تعاليم دينهم وأحكامه وقِيَمه السامية.

ثم أُثخن صلوات الله عليه بالجراح ووقع على الأرض.

## 63. الخطبة الثالثة والستّون ( استشهاد عبد الله بن الحسن المجتبى عليه السلام):

تروي المصادر التاريخيّة أن الإمام عليه السلام عندما سقط على الأرض مُثخناً بالجراح، خرج طفل من الخيام يقصد الحسين عليه السلام وشاهده في هذه الحالة الرهيبة ، فلم تُدركه النساء وفرّ منهنّ إلى عمّه وهو يقول : و الله لا أفارق عمّي .

فأهوى حرملة وقيل بحر بن كعب إلى الحسين عليه صلوات الله يريد ضربه فتلقّى الغلام السيف بيده فأطنّها[1] إلى الجلد ،فأخذه الحسين (ع) فضمّه إلى صدره وقال :

يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك خير ، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعليّ وحمزة وجعفر والحسن.

ثم قال : اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فإن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً واجعلهم طرائق قددا[2] ولا ترْضِ عنهم الولاة أبداً ، فإنّهم دعونا لينصرونا فعدَوا علينا فقتلونا.

---

[1] . قطعها.

[2] . قطعاً وفرقاً مختلفة.

## 64. الخطبة الرابعة والستّون ( الدعاء الأخير واللقاء بالأحبّة ):

في اللحظات الأخيرة من عمره الشريف نظر إلى السماء وابتهل قائلاً :

اللهم أنت متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، شكور إذا شُكرت، ذكور إذا ذُكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً وأبكي مكروباً، وأستعين ضعيفاً وأتوكّل عليك كافياً، اللهم أحكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيّك وولد نبيك محمد صلى الله عليه وآله الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجا برحمتك يا أرحم الراحمين ، صبراً على قضائك يا رب، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين مالي رب سواك، ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له، يا دائماً لا نفاد له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت، أُحكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين.

ثم يضع خدّه الشريف على التراب وقال : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله.

في هذه الحالة الرهيبة ، في هذا الموقف الصعب ، كل الأنصار والأبناء والإخوة صرعى ، النساء والأطفال يعلو صراخهّن ، يتوجّه إلى ربّه مبتهلاً في أشد اللحظات عليه ، وهو يُعاني ألم الجراحات والطعنات وما سبّبته الأسنّة والرماح ، فضلاً عن الجروح المعنوية والنفسانية المتولّدة من غدر الأعداء ، مُتقرّباً إلى ربّه الرؤوف متعالي المكان الذي لا يُدركه لحاظ العيون ، عظيم البطش والقوة ، غنيّ عن

طاعة خلائقه وفعالهم ، قادرٌ على ما يريد ، يعلم مراد المريدين ويسمع أنين الوالهين ، يدعو ربّه محتاجاً فقيراً خائفاً من عظمة ربّه المتعالي ، مكروباً مما أحاطه من البلاء العظيم ، ثم اشتكى من خيانة القوم وغدرهم و خذلانهم ، ويشكو إليه ما لقِـيَ منهم ، وسأله الفرج بحق محمد جدّه صلوات الله عليه وآله.

ثم جرى ما جرى من تقدّم الشمر اللعين وذبح السبط الشهيد عليه السلام.

# خاتمة

أتعرّض في هذا البحث الوجيز لخطب الإمام الشهيد عليه السلام وكلماته للإستفادة من قِيَمها السامية ومعانيها الباسقة ، بما يُفيد القارئ والباحث ، ببيان مظلومية هذا القِرم العظيم ، راجياً من الله تعالى أن يحشرني وأهلي ووالديّ وولدي وقرابتي وأصحابي مع الحسين عليه السلام يوم الورود إنّه سميع الدعاء .

حسين حسن محمد جواد بدر الدين

# الفهرس